# ثقافة الهيمنة الذكورية وأثرها على مساهمة المرأة في التنمية بالعالم القروي

## دراسة تحليلية سوسيولوجية

الباحث العربي عكروش
طالب باحث بسلك الدكتوراه
مركز الدراسات في الدكتوراه: الآداب والعلوم الإنسانية
التواصل والمقاولات وثقافة التنمية، مراكش
المغرب

**ملخص الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى إبراز الأثر المباشر لهيمنة الثقافة الذكورية في المجتمعات الريفية على تفعيل دور المرأة في عملية التنمية الشاملة بالأوساط القروية، وتشخيص واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للنساء القرويات بإقليم شيشاوة، ورصد مستويات مساهمتهن في تحقيق التنمية وتحسين الاقتصاد المحلي، وذلك من خلال التعرف على العلاقة الجدلية القائمة بين تراجع دور المرأة في تنمية مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبين تشبث الساكنة القروية بمقومات الثقافة الذكورية التي تنتصر للرجل. وتتجلى أهمية هذا الموضوع في رصدنا للإكراهات التي تحد من عمل المرأة القروية بالمجتمعات العربية، وتحديد التدابير التي ينبغي اتخاذها لتنشيط دور المرأة في التحديث الاجتماعي والتقدم الاقتصادي، لاسيما أنه تبين من خلال هذه الدراسة، أن المرأة القروية في المجتمعات العربية لم تنل الاعتراف التام بكونها ركيزة أساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فأهمية الدراسة تكمن في البحث عن السبل الممكنة لقيادة المجتمعات الريفية نحو غدا أفضل، ومستوي معيشي راق، وحياة اجتماعية جيدة. واتبع الباحث المنهج الاستكشافي التحليلي، ونهج أسلوب المسح الاجتماعي الشامل، وقد قام ببناء دليل المقابلة بغية تجميع البيانات بطريقة شفوية افتراضيا وعن بعد، من خلال استجواب عينة من النساء القرويات، تشمل فئتين، فئة عانت من التهميش والإقصاء بسبب الثقافة الذكورية التي تهيمن على المجتمعات القروية، وفئة استفادت من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية المواتية لمشاركتها في تنمية مجتمعهن. وقد تكونت عينة هذه الدراسة من حيث أخذت عينة تضم 1050 امرأة قاطنة بإقليم شيشاوة ، استخدم الباحث أداة رئيسية لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بهذه الدراسة، وهي الاستبيان، وتم تحليل البيانات بواسطة برنامج "وذلكSPSS،" لاستخراج بواسطة اختبار مربع كاي لمعرفة معنوية العلاقة بين فروض الدراسة . وتم التكرارات والنسب المئوية ومعرفة العلاقة بين المتغيرات اعتماد هذا الأداة لمعالجة **السؤال الإشكالي للدراسة:** " ما هو أثر انتشار الثقافة الذكورية على مشاركة المرأة في عملية التنمية بالمجتمعات القروية في الوطن العربي؟ وما هي الآليات التي يمكن اعتمادها لمعالجة هذه الإشكالية؟" والتحقق من الفرضيات المطروحة. انتشار الثقافة الذكورية بالعالم القروي وضعف مشاركة المرأة القروية في وقد توصل الباحث الى إثبات وجود علاقة معنوية عالية بين عالية بين المساهمة الفعالة للمرأة القروية في التنمية، ونسب تطور وتقدم المجتمعات القروية. وقد التنمية، وكذلك وجود علاقة معنوية جاءت النتائج على النحو التالي: ينتج عن ظاهرة الحذر الذي يبديه الإنسان القروي من عدم قدرة المرأة على المشاركة الفعالة في ورش التنمية القروية، ضعف تحسن المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للساكنة القروية، وما ينتج عنها من نتائج وخيمة، تؤثر سلبا على استقرار حياة هذا الإنسان في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. كما أن تراجع الدور الاقتصادي والاجتماعي المرأة القروية، يرتبط أساسا تجذر ثقافة ذكورية في المجتمعات القروية، تحد من حرية واستقلالية المرأة، وتعيق طموحها نحو المساهمة في تنمية مجتمعها، لهذا، فالتصدي لمشكلات الإقصاء الممارس على المرأة القروية، مسؤولية جماعية تتقاسمها مختلف مكونات وفعاليات المجتمع من خبراء وعلماء ورجال أعمال وسياسيين ومبدعين ورجال دين ومواطنين، وذلك لطبيعة هذه الظاهرة،

ولتعدد العوامل المساهمة في بلورتها، ولامتداد انعكاساتها واتساع نطاق تأثيراتها السلبية على الحياة الفردية والجماعية. وخلاصة القول، وبغية التصدي لمشكلة ضعف مساهمة المرأة القروية في عملية التنمية، وبناءً على النتائج المتوصل إليها، فقد وصى الباحث بترسيخ الوعي المجتمعي لكون حرمان المرأة القروية من حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من الآفات التي لا يمكن معالجتها بإبداء النوايا الحسنة، والتعبير عن الإرادات الطيبة، والقيام ببعض الحلول الترقيعية، والتدابير الشكلية، وإنجاز بعض العمليات الجزئية هنا وهناك، بل إن الأمر يتطلب وضع استراتيجية مجتمعية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار أهمية تأهيل الرأسمال البشري القروي، لتحقيق التكامل بين مساهمة الجنسين في مسلسل التنمية القروية، مادام أن هذا الأخيرة هي المفتاح الحاسم لكل عمل يتوخى القضاء الجذري على كل المشكلات النفسية والصحية والتعلمية والاجتماعية والاقتصادية التي يتخبط فيها العالم القروي.

**الكلمات المفاتيح**: الثقافة الذكورية، المرأة القروية، التنمية، المجتمع القروي.

**Abstract**:

Larbi Akrouche (2019): The study aims to touch on the issue Highlighting the direct impact of the dominance of male culture in rural societies on activating the role of women in the comprehensive development process in rural areas, and diagnosing the reality of the social, economic and cultural conditions of rural women in the region of Shishawah, And monitoring the levels of their contribution to achieving development and improving the local economy, by identifying the dialectical relationship that exists between the decline of the role of women in the development of various aspects of social and economic life, and between the rural population clinging to the elements of male culture that triumphs for men. The importance of this topic is evident in our monitoring of the constraints that limit the work of rural women in Arab societies, and determining the measures that should be taken to revitalize the role of women in social modernization and economic progress, especially since it was found through this study that rural women in Arab societies have not been fully recognized as a pillar Essential in economic and social development. The importance of the study lies in the search for possible ways to lead rural societies towards a better tomorrow, a high standard of living, and a good social life. The researcher followed the analytical exploratory approach and the approach of the comprehensive social survey method, and he built the interview guide in order to collect data in an oral and hypothetical manner, through interrogating a sample of rural women, including two categories, one that suffered from marginalization and exclusion due to the male culture that dominates the village communities , And a category that has benefited from political, cultural and social conditions conducive to its participation in the development of their community. The sample of this study consisted of taking a sample of 1050 women living in the province of chichawoia. The researcher used a main tool to collect information and data for this study, which is the questionnaire. The data was analyzed by SPSS program to extract duplicates, percentages and knowledge The relationship between the variables by means of the Chi-square test to determine the significance of the relationship between the hypotheses of the study. This tool was adopted to address the problematic question of the study: "What is the impact of the spread of male culture on women's participation in the development process of village societies in the Arab world? What are the mechanisms that can be adopted

to address this problem?" And check the hypotheses. The researcher has established that there is a high moral relationship between the spread of male culture in the rural world and the weak participation of village women in development, as well as a high moral relationship between the effective contribution of village women to development, and the rates of development and progress of village communities. The results came as follows: The caution shown by the rural man about the woman's inability to participate effectively in the village development workshops results in the weak improvement of the economic and social indicators of the rural resident, and the dire consequences that result from it, negatively affecting the stability of this person's life in All its psychological, social, cultural and economic dimensions. Also, the declining economic and social role of village women is related mainly to the root of a male culture in village societies, which limits the freedom and independence of women, and impedes their ambition towards contributing to the development of their community, therefore, to address the problems of exclusion practiced on rural women, A collective responsibility shared by the various components and activities of society, including experts, scholars, businessmen, politicians, creators, clergymen and citizens, due to the nature of this phenomenon, and the multiplicity of factors contributing to its elaboration, and the extent of its repercussions and the scope of its negative effects on individual and collective life. In sum, in order to address the problem of the poor participation of village women in the development process, and based on the results reached, the researcher recommended that community awareness be established that depriving rural women of their economic, social and political rights is a pest that cannot be addressed by expressing good intentions, and expressing good will, And do some prosthetic solutions, formal measures, and the completion of some partial operations here and there. Rather, it requires the development of a comprehensive community strategy, It takes into account the importance of rehabilitating the village human capital, in order to achieve integration between the contribution of the sexes in the village development chain, as long as the latter is the decisive key to every action aimed at radically eliminating all psychological, health, educational, social and economic problems in which the rural world is floundering.

**Key words**: Male culture, village women, development, village community.

تعد ظاهرة ضعف مشاركة المرأة في الأوراش التنموية في المجتمع العربي بشكل عام، والمجتمع الريفي بشكل خاص، من أكبر المعضلات الاجتماعية التي تعوق مسار تقدم المجتمع، وتحديث دواليبه، وإدماج كافة مكوناته في مسلسل التنمية الشاملة. فاذا كانت التنمية البشرية غاية كل مجتمع إنساني، فإن هذه التنمية يختل توازنها، وتفقد خصائص العدالة والإنسانية، وذلك بفعل معاناة المرأة بشكل عام، والمرأة القروية بشكل خاص من مظاهر الاستغلال الاقتصادي، والإقصاء الاجتماعي، والتمييز الثقافي، والانحدار الطبقي. فظاهرة تغييب صوت المرأة، وتقييد دورها في التنمية تعتبر اليوم من أبشع صور خرق حقوق الإنسان، وانتهاك كرامة المرأة، وحرمانها من التمتع بحياة حضارية، وجعلها مجرد سلعة في يد الرجل تباع وتشترى. هذه المشكلة الاجتماعية لا يمكن ربطها بزمن أو ظرفية معينة، بل هي ظاهرة متجذرة في المجتمعات العربية منذ زمن بعيد، فالشواهد التاريخية تذكر، أن الأسر العربية، سواء في المدن أو القرى، نادرا ما تسمح بمشاركة العنصر النسوي في اتخاذ القرارات التي تهم الحياة الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا في الأرياف، من هنا يمكن القول أن المرأة، خصوصا في البادية، لازالت تعاني من نظرة دونية لدورها وموقعها، وتبخيس لمؤهلاتها وقدراتها، فهي، في نظر الثقافة الاجتماعية المتحكمة في المجتمعات العربية، مجرد كائن يسخر في خدمة العائلة، سواء قبل أو بعد الزواج. فرغم تطور المجتمعات العربية، إلا أن هذه النظرة ظلت متوارثة بين الأجيال، حيث تفضل العائلات والأسر الذكور في تقرير كل ما يهم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الريفية.

فرغم الجهود المبذولة من طرف كل الفعاليات الحكومية وغير حكومية، ورغم الانجازات التي تحققت على مستوى منظومة التشريع والاعلام والتربية، فإن واقع المرأة الريفية، ومساهمتها في التنمية الشاملة، لازال يتبوأ مراتب متدنية في الهرم الاجتماعي والاقتصادي، وخير شاهد علة ذلك، الأرقام والاحصائيات التي تصدر بصفة دورية عن مراكز ومعاهد البحث والرصد الاجتماعيين، والتي تبرز حجم المعاناة التي تتكبدها هذه الفئة من النساء المنسيات في المجتمع. فلا يكاد يوم يمر، دون أن نسمع أو نشاهد أو نطالع أخبارا عن وقائع وأحداث وقعت لنساء في مناطق مختلفة بالوطن العربي، هن ضحايا محاولات جريئة للتخلص من الاستغلال الاقتصادي البشع، والتحرر من الهيمنة الذكورية المتسلطة.

وبما أن الدراسة للموضوع يجب أن تكون شاملة وتكاملية إلى أبعد حد ممكن، حتى يمكن الكشف عن كل أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها، وأهم الأسس التي تقوم عليها، ارتأينا إجراء دراسة ميدانية بأحد الأقاليم المعروفة بالهشاشة الاجتماعية، والهيمنة الواسعة للثقافة الذكورة، وهو إقليم شيشاوة، وخصينا مضمونه بالدراسة والتحليل كنموذج للتعامل المجتمعي مع قضايا المرأة القروية الاقتصادية والاجتماعية.

أما دراستنا ككل فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، القسم الأول منهجي، والقسم الثاني نظري، والقسم الأخير ميداني، فالقسم المنهجي ضم كل من إشكالية الدراسة التي حددنا فيها موضوع البحث ومجموعة التساؤلات المثارة فيه، ثم أهمية ومبررات اختيار هذا الموضوع بالذات إلى جانب التطرق إلى تحديد مفاهيم هذه الدراسة لتتسم بأكثر واقعية، وأكثر دقة، ثم أبرزنا بعد ذلك، أهم الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال تناولنا لهذا الموضوع، ثم استعرضنا بعض الدراسات المشابهة لدراستنا الحالية، وعقد مقارنات بين نتائجها. كما خصصناه للإجراءات المنهجية المستخدمة في البحث، واعتمدنا فيه على المنهج الوصفي لأنه ملائم لطبيعة دراستنا وموضوعها، واستعنا ببعض أدوات جمع البيانات، تمحورت في الاستمارة، حيث اتجهنا مباشرة لاستقراء آراء فئة المستجوبة في المنطقة المستهدفة بالدراسة.

القسم النظري، جمعنا فيه أهم الأطر النظرية المفسرة للموضوع من جهة، ومن جهة أخرى أهم الاتجاهات النظرية التي اهتمت بتحليل وتفسير مفاهيمه ومحتوياته، حتى يتسنى لنا وضع دراستنا الحالية في إطار مرجعها الفكري والنظري وتسهل علينا عملية

مناقشة النتائج فيما بعد. فقد تناولنا فيها مفهوم الثقافة الذكورية، وأسباب انتشارها الداخلية والخارجية، ومصادرها المادية والرمزية، ونتائجها على المرأة والمجتمع، ومختلف المقاربات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحقوقية والقانونية المعتمدة للتخلص من مشكلاتها المختلفة، لأن الظاهرة الاجتماعية، لا نستطيع فهم مضمونها إلا عند الرجوع إلى ماهيتها وأصلها وتجلياتها وكيف كانت وكيف أصبحت. كما خصصنا فصلا كاملا للحديث عن أهم المؤشرات التي تدل على طبيعة وخاصية ووضعية المرأة القروية، كالمؤشرات المرتبطة بالجانب الصحي، والمؤشرات المتعلقة بالتفاعل العلائقي، والمؤشرات المنصبة على نمط القيم والاتجاهات والمعتقدات التي يعتقد لها الإنسان القروي، وصولا إلى المؤشرات الخاصة بالمجال المادي والرمزي التي تبرز هشاشة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للساكنة القروية. ثم انتقلنا بعده مباشرة إلى عرض أهم خصائص ودلالات مفهوم التنمية، وأنواعها، وأسبابها، ودواعيها، ومجالاتها، ونظرياتها، لتختم هذا الفصل النظري بتحليل كل ما يتعلق بمفهوم المجتمع القروي، ومقومات الحياة فيه، وخصائصه الطبيعية والديمغرافية والثقافية، ومشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والبشرية.

أما القسم الميداني فقد ضم فصلين أساسيين، الفصل الأول خصصناه لتفريغ نتائج استجواب أفراد عينة الدراسة، عن طريق توزيع الاستمارات، وإجراء ما يشبه الحوارات معها خاصة وأن البعض منها أمي ولا يتقن استخدام اللغة العربية، فاضطررنا لترجمتها إلى الأمازيغية. أما الفصل الثاني في الجانب الميداني فقد قمنا فيه بجدولة البيانات الميدانية، وتحليلها وتفسيرها، وصولا إلى عرض النتائج النهائية للدراسة ومناقشتها في ضوء الدراسات المشابهة والاتجاهات والنماذج النظرية والتساؤلات لتختم هذا الفصل يتقدم بعض الحلول والتوصيات التي أدلى بها المستجوبون هول الموضوع.

هذا، وقد تنوعت المصادر التي استندنا إليها في جمع المعلومات والبيانات سواء النظرية أو الميدانية بين المراجع المتنوعة باللغة العربية وباللغة الفرنسية وبين المجلات والرسائل الجامعية والإحصائيات وغيرها.

**1)السياق العام:** ضعف مساهمة المرأة في تنمية العالم القروي نتيجة سطوة الهيمنة الذكورية، ظاهرة ملفتة للانتباه، ومثيرة للاهتمام، نتيجة تطور الوعي بحقوق الإنسان بشكل عام، واستجابة لتقدم حركة رعاية المرأة وبرا مجها بشكل خاص، الشيء الذي جعل منها قطب الرحى لمظاهر الإساءة للإنسانية بشكل عام، وممارسة العنف المادي والمعني ضد النصف الثاني من المجتمع بشكل خاص. وتناول هذا الموضوع بالدرس والتحليل، يستوجب التأكيد أولا على كون هذه الظاهرة ذات انعكاسات سلبية مباشرة على المرأة والأسرة والمجتمع معا، فالإحصائيات الصادرة عن معاهد البحث ومراكز القياس الاحصائي صادمة ومخيفة، تستدعي دقّ ناقوس الخطر من أجل التوعية ولجم التردّي المخيف لوضع المرأة في المجتمعات الريفية، فيكفي فقط الإشارة الى سياسة محلية ضعيفة, لطالما كرست الوضعية المتأزمة لإقصاء المرأة من المساهمة في مسلسل التنمية القروية، هذا إذا ما علمنا بأنها تعتبر الفاعل الأساسي في توفير الأرضية الملائمة لقيامها بمعظم الأشغال المرتبطة بصياغة وتنفيذ مقومات وعمليات التنمية القروية. وثانيا لكون انبثاقها لا يمكن إيعازه إلى عامل معين فقط، بل هي ظاهرة متشعبة الأسباب، متداخلة الأبعاد، متعددة الأشكال...فإذا كان انعدام شروط العيش الكريم، والمعاناة مع الفقر والحرمان هما أبرز الأسباب الكامنة وراء قيام عدد كبير من الأسر القروية بإقبار دور المرأة في التنمية تحت ذرائع واهية تتغذى من تظافر عوامل متشابكة ومتعددة، فإن العامل الثقافي والاجتماعي المتجسد في سيطرة الهيمنة الذكورية على العالم القروي، وانتشار عادات وتقاليد تعمل على تقزيم دور المرأة، يساهم بدوره في تفشي و انتشار هذه الظاهرة في كلّ أنحاء المجتمع[1].

أمام هذا الوضع المقلق، فإن ظاهرة انحسار دور المرأة في تفعيل النموذج التنموي بالأرياف بسبب سيادة الفكر الذكوري داخل القرى، تثير جدلا واسعا في المجتمعات العربية، لا سيما بعد عجز كل البرامج والمخططات التنموية التي اعتمدت تحت تكريس

وصاية وسلطة الرجل، وإقصاء ممنهج لدور المرأة، ورغم الجهود التي تقوم بها الجهات الوصية للقضاء على هذا التمييز الذي يفتقد لكل لمعايير حقوق الانسان، وذلك من أجل تعبئة المجتمع للتصدي لكل ثقافة تكرس هيمنة الرجل، وتحول المرأة إلى مجرد مواطن من الدرجة الثانية، مهمته الانصياع التام لكل ما يصدر عن الرجل، فرغم كل هذا، فلا تزال مشاركة المرأة في عملية التنمية محدودة في المجتمع الريفي. صحيح أن بوادر انفراج جزئي لهذه الوضعية الاجتماعية القاتمة بدأت تلوح في الأفق، حيث شرعت بعض المجتمعات العربية في توجيه العناية الخاصة نحو تفعيل الدور الرئيسي الذي تلعبه المرأة القروية بصفة عامة في الحياة المجتمعية، إلا أن هذا الانفراج ما زال يعاني من إكراهات اجتماعية، وصعوبات تشريعية، وعوائق ثقافية، تجعل المرأة تقاسي في حياتها اليومية، وتحول دون تمتعها بحقوقها الكاملة، وذلك راجع بالأساس إلى الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تنهجه بعض الأوساط المحافظة في المجتمعات العربية اتجاه المرأة، فهذه الأخيرة غالبا ما تعاني من المواقف التي تروجها القوى المهيمنة على دواليب الحياة الاجتماعية العربية، والتي تتعمد تقزيم وضعية ومكانتها في المجتمع، وفرض قيود على حركتها باسم المعتقدات الدينية والقيم الثقافية، الشيء الذي ينعكس سلبا على طموح المرأة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وعموما فالمرأة في الأرياف توكل لها الأعمال الشاقة التي هي من اختصاص الرجال، و تظل محرومة من حقوقها في عدة مجالات كالتعليم والصحة والترفيه والتعبير والانتخاب، فمعاناتها مع سطوة الموروثات الثقافية متواصلة ومتجذرة في المجتمع، تبتدئ منذ مرحلة الطفولة، حيث نجد الفتيات في العالم القروي، يعشن طفولة مهمشة ومحرومة، مقصيات من حقوقهن المتعارف عليها دوليا، محرومات من الرعاية اللازمة لا من الدولة ولا من منظمات المجتمع المدني، مما يؤدي بهذه الفئة إلى الاقصاء التام من التمتع بحقوقهن في التربية والتعليم والصحة ومن مختلف الخدمات العمومية.

أمام هذه الوضعية الاجتماعية غير المقبولة شرعا ولا قانونيا ولا حقوقيا، والتي تكشف عن مفارقة فاصلة بين الجهود المبذولة والنتائج المحققة، يحظى موضوع أثر الهيمنة الذكورية في تقزيم دور المرأة في التنمية في العالم القروي بعناية فائقة من لدن جميع الباحثين في مختلف فروع العلوم الإنسانية، فهو من أكثر المواضيع التي بدأت تستأثر باهتمام الباحثين في مجال الأبحاث والدراسات التي تنتمي إلى علم الإجماع أو علم السياسات العمومية أو علم أو علوم التربية وغيرها من العلوم الأخرى المهتمة بالتعليم بصفة عامة، وإدماج المرأة في مسلسل التنمية بصفة خاصة، إنها الظاهرة التي أقلقت بال الفاعلين التربويين والممارسين الجمعويين والمسؤولين السياسيين والباحثين الاجتماعيين في مختلف الثقافات والمجتمعات، وعبر جميع المحطات والمراحل التاريخية, فتنشيط المساهمة الفعالة للمرأة في التنمية يحظى بعناية خاصة، نظرا لدوره الرئيسي في وضع أسس تنمية ناجعة راقية، وسليمة موجهة للجميع بدون استثناء. فمن خلال استيعاب موضوع حيثيات هذا الموضوع، وسلامة منهجية التعامل معه، يمكن بناء وتشكيل منظومة علمية إجرائية قادرة على ملامسة مدى الأثر الذي تخلفه مشاريع وبرامج الدعم الاجتماعي الموجهة للعالم القروي، والهادفة الى القضاء على مشكلة شيوع الهيمنة الذكورية، و إزالة كل العوائق الثقافية التي تحول دون ممارسة المرأة لدورها التام بالعالم القروي، و عيش حياتها الطبيعية بشكل عادي إسوة بشقيقها الرجل، فقد احتلت مسألة الاهتمام بموضوع إشراك الإناث في تنمية الأرياف مكانة بارزة داخل البحث العلمي والتربوي والسوسيولوجي، وشغلت اهتمام العديد من الباحثين الدارسين والمفكرين باختلاف تخصصاتهم العلمية ومشاربهم الفكرية وتوجهاتهم السياسية والبيداغوجية، هذا الاشتغال نتج عنه تراكم معرفي لا يستهان به في مقاربة هذه القضية الشائكة، والتي ما فتئت تتجدد كل يوم وتفصح عن أوجه ومفارقات لم تكن معروفة من قبل[2].

والواقع أن دراسات عديدة أظهرت بشكل جلي، أن تحفيز المرأة على الانخراط في تفعيل مهامها في المجتمع، وتشجيع مشاركتها الشاملة في العمل التنموي، ينتج عنه فوائد كثيرة تمس الأفراد والمجتمعات، بما في ذلك، خفض نسبة وفيات الرضع والأمهات أثناء الوضع، والتي تشكل علامة فارقة، ومؤشر خطير يكرس احتلال المجتمعات العربية لمرتب متدنية في سلة التنمية البشرية، بالإضافة إلى رفع مستويات الدخل والادخار الأسريين، ومنع زواج القاصرات، وتخفيض معدلات الخصوبة، وتوفير فرص التغذية والصحة

والرعاية الجيدة، وتحقيق سلوكات حياتية راقية، وإدماج المرأة في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، و وضمان مشاركتها الفعالة في صنع القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي[3]...

إن الفاعلين في تنمية العالم القروي غالبا ما يصطدمون أثناء ممارساتهم لمهامهم بأشكال متنوعة لأبشع صور الاستغلال والاضطهاد في صفوف الإناث، الشيء الذي يبرز أن هناك حاجة ملحة للفاعلين، ومن يهتم بأوضاع فئة النساء في المجتمع، إلى التعرف على أسباب تفشي الموروثات الثقافية التي تكرس هيمنة الذكور، وتنتصر لاتجاه تغييب صوت النساء، وترفض أي دور للمرأة في النهوض بأوضاع العالم القروي، والعمل على إيجاد حلول معقولة وجذرية لتردي أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، وتجاوز الحلول الترقيعية التي لا تجدي نفعا... و على هذا الأساس، فإن الهدف الأساس من التعرض لقضية التأثير الكبير لشيوع ثقافة الهيمنة الذكورية على مكانة المرأة القروية في المجتمع، وتكبيل قدرتها على استكمال مساهمتها الاجتماعية والثقافية في بلورة النموذج التنموي الجديد، وعلاقة ذلك بالتصورات المترسخة حول المرأة بالعالم القروي في البنيات الذهنية العربية، هو إثارة الانتباه لهذه الظاهرة التي لم تعد مجرد حديث عابر نسمعه في الاعلام وكفى، بل تحولت إلى واقع يومي نعيشه، وهم اجتماعي يقض مضجع الجميع. خصوصا مع العلم أن الاستراتيجيات المتبعة للتخفيف من حدة التفاوتات الجغرافية والجنسية لم تؤت اكلها، ولم تستطع إسقاط هذه الصورة السلبية عن المرأة من بنية التراث العربي.

من هذا المنطلق، أولت الدول العربية اهتماماً كبيرً لقطاع التربية والتعليم باعتباره المنفذ الرئيسي للقضاء على شيوع الهيمنة الذكورية بالعالم القروي، وسارعت إلى تحديث تشريعاتها القانونية والتنظيمية التي تخدم هذا الهدف، وانكبت على القيام بإصلاحات اجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تنسجم مع طموحاتها ومشاريعها، ففي المغرب مثلا، نص الفصل 31 من دستور عام 2011 على تعبئة كل الوسائل المتاحة" لتيسير أسباب استفادة المواطنين والمواطنات، على قدم المساواة من الحق في الحصول على تعميم عصري ميسر الولوج وذي جودة "وكذا" التكوين الميني والاستفادة من التربية البدنية والفنية ."وبالإضافة إلى ذلك، تكرس أحكام الفصل 32 التعليم الأساسي على أنه" حق للطفل وواجب على الأسرة والدولة[4] .

**2)مشكلة البحث:** إن مسألة مساهمة المرأة القروية في التنمية، إشكالية مجتمعية تستدعي تناولا عميقا ومعالجة خاصة، وبالنسبة للمجتمع العربي، يمكن تشخيص بعض مظاهر واقع إقصاء المرأة في الوسط القروي من خلال جملة من المؤشرات منها تدني نسبة تمدرس الفتاة القروية، كون الفتاة القروية هي آخر من يلتحق بالمدرسة وأول من ينسحب منها، وتفشي ظاهرة الأمية في أوساط الفتيات القرويات، وارتفاع نسبة الوفيات في صفوف النساء، وانتشار الهيمنة الذكورية... ولكون المغرب كبلد عربي معني أكثر بهذه الظاهرة، فقد وضع مجموعة من البرامج الهادفة الى القضاء على هذه الظاهرة، و تذليل كل العوائق التي تعرقل متابعتها لدراستها ومسيرتها وحياتها، سواء كانت برامج تندرج ضمن شراكات التعاون الدولي كبرنامج تمدرس الفتاة القروية بالتعاون مع اليونيسيف، وبرنامج مشروع استراتيجية تنمية التمدرس في العالم القروي بالتعاون مع وكالة التنمية الأمريكية، أو تعلق الأمر ببرامج مغربية محضة كمشروع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية الذي يجعل من الرقي بالعنصر البشري أحد الأهداف الاستراتيجية ذات الأولوية المستهدفة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية[5].

يلاحظ مما سبق، أن ارتفاع نسب إقصاء المرأة من عملية التنمية بالعالم القروي، وانخفاض إقبالهن على المشارة الفعالة في ذلك، يتصل بمجموعة من الاكراهات ذات طبيعة اقتصادية وثقافية وبيداغوجية واجتماعية، فلا يزال تمدرس الفتاة القروية محتشما وفي حاجة إلى مضاعفة المجهودات لكسب هذا الرهان. فرغم حملات التحسيس بخطورة ظاهرة تغييب صوت المرأة، والتوعية بأهمية تعبئة جميع الفاعلين والمتدخلين، وإحداث نظام لليقظة الاجتماعية محاربة هذه الظاهرة، وتعدد برامج التوعية لفائدة النساء وأسرهن

في القرى والأرياف الفقيرة، وبث وصلات إشهارية في وسائل الإعلام وملصقات، وتنظيم قافلة تجوب الجهات الأكثر قتامة، مازال العديد من الباحثين العرب يجمعون على محدودية هذه البرامج، بحيث تبقى غير كافية للحد من الظاهرة .الشيء يفرض ضرورة البحث عن عوامل أخرى تحد من فعالية البرامج السالفة الذكر، و تفشل الجهود المبذولة للتصدي لتفشي الهيمنة الذكورية بالعالم القروي، وفي الآن نفسة، توفير الأرضية لبروز مواقف مدافعة عن استمرارية هذه الظاهرة بشكل مهول في المجتمعات العربية، وهو ما يعطي المشروعية لهذا البحث الذي يحول تحليل طبيعة أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية على تنشيط دور المرأة في التنمية، مع ربط ذلك بالخصائص المميزة للعالم القروي كالتمثلات الثقافية والمجتمعية التي تستمد طاقتها من القيم والعادات، و التي توجه حياة القرويين وتتحكم فيها، وتحدد وجهة ومسار الطموحات والرغبات التي يسعون إلى تحقيقها. فالعزلة النسبية التي تعيش فيها القرية، وما ينتج عنها من نتائج سلبية، جعلت المرأة أكثر من يعاني دون غيرها من سيادة نمط واحد من التفكير والحياة وضيق الأفق، فلا يختلف اثنان في أنّ الإنسان هو الكائن الحيّ الوحيد الذي يتأثّر ويؤثر اجتماعيا؛ يتأثر بأسرته وبمجتمعه وبتاريخه وبكلّ ما يحيط به، ويؤثّر بالتالي في بناء شخصية أبنائه. ومن ثمّ في حياتهم[6]، لذلك نقول ما قاله بعض العلماء بأنّ الإنسان يعيش حاضره انعكاسا لبعض ماضيه، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول بأن للأسرة وبخاصة الوالدين دور في إثارة الطموح لدى أبنائهم وتوفير ضمانات حقيقة لحمايتهم من الاستغلال والاقصاء خصوصا الفتيات.

يعتبر موضوع أثر شيوع الهيمنة الذكورية بالعالم القروي على مشاركة المرأة في مسلسل التنمية، إشكالية لا يمكن عزلها تماما عن الظروف العامة التي يعيش جزء هام من التراب القروي داخل نسق مرتبط بالاتجاهات العامة للثقافة الكلية السائدة في المجتمع القروي، و التي عرفت بدورها العديد من التحولات البنيوية على كافة المستويات، أي تحولات كمية و كيفية تؤشر على سيرورة التغير الاجتماعي في المجتمع القروي[7]، هذا الأخير الذي شهد خلخلة في بناه التقليدية ببروز مظاهر تحديثية أساسية، كان لها أثر كبير على المجتمع العربي بشكل عام، و المجتمع القروي بشكل خاص. و لتحليل أسباب و مظاهر انتشار الثقافة الذكورية، وتأثيره الكبير على الحد من المساهمة الفعالة للمرأة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، لابد من رصد علاقة تمثلات ونظرة القرويين إلى مكانة المرأة في شكليها التقليدي و التحديثي، بالتحولات التي عرفها المجتمع القروي نفسه و ذلك من خلال الانتقال من النموذج التقليدي "المجتمع المنغلق" إلى النموذج الحديث " المجتمع المنفتح"[8].

إن تعدد برامج وأشكال التنمية الموجه للمرأة بالعالم القروي من أجل حمايتها من التسلط الذكوري المبكر، تبقى محدودة، ولا ترقى إلى مستوى التطلعات المنشودة، لأنها تصطدم ببنية مركبة من العوامل والعراقيل، الشيء الذي بفرض ضرورة القيام بتشخيص سوسيولوجي دقيق لهذا الوضع الاجتماعي الذي يقيد حركة المرأة، وإنجاز دراسات ميدانية كفيلة بإبراز طبيعة أثر انتشار ظاهرة الاستحواذ بالقرارات من طرف الذكور. وفي نفس الوقت، توجيه الجهود للقضاء على ضعف مساهمة المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتذليل كل الصعوبات التي تعيق خطط إدماجهن في مجتمع الكفاءة والإنسانية والعدالة، وإضفاء النجاعة على مشاريع التنمية البشرية الموجهة لهذا الغرض. هذا المبتغى هو ما يصبو هذا البحث إلى تحقيقه، من خلال محاولة معالج الإشكالية التي يطرحها:

**"ما أثر انتشار ثقافة الهيمنة الذكورية على مساهمة المرأة في عملية التنمية بالعالم القروي؟"**

**3)الأسئلة الفرعية للبحث:** إن هذا الطرح الإشكالي للبحث، هو ما يجعل العلاقة الجدلية القائمة بين انتشار الثقافة الذكورية ومحدودية دور المرأة في التنمية، أحد المواضيع الرئيسية لهذه الأطروحة، ويمكن من إضفاء مقاربات متعددة في اتجاه التحليل والمناقشة والمعالجة المخصصة له، دون أن ننسى الوقوف عند الأسئلة الفرعية التي تشكل منحى الإحاطة بكل الجوانب الممكنة لهذه

القضية الاجتماعية، وأيضا في منحي رصد وتحديد معالم هذه الإشكالية من خلال تناول الاسئلة الفرعية التي بثيرها البحث في هذه الإشكالية.

فبناء على مشكلة الدراسة المشار إليها أعلاه، سيبقى نوع من الغموض يكتنف فعل تحليل هذه المشكلة، إلا إذا تم توضيحها من خلال الأسئلة التي حصر هذه المشكلة وتحدد مساحة البحث فيها، والتي يمكن اختصارها في ما يأتي:

- ✓ إلى أي حد يمكن الحديث عن تنمية شاملة ومستدامة للمجتمع العربي بصفة عامة، والمجتمع القروي بصفة خاصة، في الوقت الذي تبقى فيه المرأة تعاني من وضعية الهشاشة الاجتماعية والحقوقية والثقافية الناتجة عن شيوع الهيمنة الكروية في المجتمع القروي؟
- ✓ ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن استمرار الهيمنة الكورية في المجتمعات القروية؟
- ✓ كيف ساهم انتشار هذه الظاهرة في الحد من دور المرأة في الرقي بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العالم القروي؟
- ✓ ألا يمكن تبرير تراجع مساهمة المرأة في مسلسل التنمية بعدم قدرتها على القيام بأدوار اقتصادية ومهام اجتماعية تتجاوز قدراتها البيولوجية والثقافية والعقلية؟؟
- ✓ ما مدى استيعاب الرجل والمرأة معا لمتطلبات النموذج التنموي الجديد الذي يضمن لجميع فئات المجتمع حق المشاركة في تفعيله في ظل ثقافة ذكورية تشرعن الوضع السائد في العالم القروي؟
- ✓ ما الكيفية التي ينظر بها الرجل لدور المرأة في التنمية من خلال مفهوم النوع الاجتماعي؟
- ✓ كيف يمكن تغيير مصير المرأة المحكوم علية بالتبعية للرجل. خصوصا حينما يتعلق الأمر بالبحث عن الاستقلال الاقتصادي؟
- ✓ ما طبيعة العلاقة القائمة بين مفهوم التنمية والنوع الاجتماعي؟
- ✓ هل بالإمكان الحديث عن طائفة العوامل الاخرى التي تحول دون مشاركة المرأة في مسلسل تحديث وتنمية العالم القروي؟

4)**فرضيات البحث**: بناء على المشكلة البحث الموصوفة سابقا، سيقوم هذا الباحث باختبار مدى صحة الفرضيات التالية:

- ✓ نفترض أن انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية يؤثر سلبا على مساهمة المرأة في تحديث وتنمية العالم القروي؛
- ✓ نفترض أن سيطرة الرجل على دواليب الحياة الاقتصادية بالعالم القروي أمر تستوجبه ظروف العيش في المجتمع القروي؛
- ✓ نفترض أن انتشار ظاهرة تغييب دور المرأة في التنمية يرتبط بعوامل أخرى تتجاوز الهيمنة الذكورية؛
- ✓ نفترض أن أهم المعوقات والتحديات التي تواجه قضايا المشاركة الفعالة للمرأة القروية في الوطن العربي تتمثل في المعوقات والتحديات السياسية والاقتصادية، الثقافية، الإعلامية، القانونية، الإدارية؛

✓ تفترض أن آليات المعالجة من نفس طبيعة ومصادر المعوقات والتحديات، وعليه فالآليات العلاجية تتضمن آليات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، قانونية، إعلامية إدارية ومعالجة خصوصية المرأة العربية من حيث تحويلها الى طاقة إيجابية تخدم قضايا التنمية القروية؛

✓ نفترض أن ضمان المشاركة السليمة للمرأة في التنمية في كل أبعادها بالعالم القروي كفيل بالحد من ظاهرة استعباد واستغلال المرأة، وتحقيق المساواة المجتمعية التي ينشدها الجميع.

**5)المفاهيم الاجرائية:**

**5-1) مفهوم التنمية:** تشمل التنمية في آن واحد البعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، فهي تلك العملية التي يناقش من خلالها أهالي المجتمعات القروية حاجاتهم، ويرسمون الخطط المشتركة لإشباعها. وقد برز هذا المفهوم للدلالة على العملية المتكاملة التي تهدف للارتقاء بالعنصر البشري دون تمييز بين الذكور والإناث، مادام أن عملية التنمية تحتاج إلى تسخير كل الطاقات المادية والبشرية، والمرأة عنصر حيوي في هذه العملية، والتي يعتمد عليها في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فإن الحاجة تتزايد لإشراك المرأة في خطط التنمية خاصة في العالم القروي.

**5-2) مفهوم الهيمنة الذكورية:** نتيجة النظام الأبوي الذي يشرعن التسلط، ويهمش دور النساء في المشاركة العادلة والنزيهة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، حيث بقيت منظومة التنمية مجال يسيطر عليها الرجل وبقيت مساهمة المرأة في هذا المجال شبه منعدمة بالمقارنة مع الرجل..

5-3) **مفهوم العالم القروي:** يشير مفهوم العالم القروي إلى مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها. ويحتل هذا المجال مساحة واسعة من المساحة الإجمالية، ويتميز بالتنوع الطبيعي والجغرافي على مستوى التضاريس والمناخ وبالتنوع السوسيو ثقافي. ويعاني هذا المجال بصفة عامة من ضعف التجهيزات الأساسية المرتبطة بالتزود بالماء والكهرباء والطرق والمواصلات، ومن ضعف الخدمات الأساسية المرتبطة بالصحة والتربية والإدارة وغيرها.

**6) عينة البحث:** بدأت إجراءات الدراسة خلال الموسم الدراسي 2018-2019 واختيرت عينة البحث وفقا شروط أهمها العلاقة المباشرة بالموضوع. وتعد هذه العينة مناسبة جدا للأغراض البحث الحالي. حيث روعي في هذه العينة أن تشمل جميع مناطق شيشاوة. ومن أجل ضمان قدرة هذه العينة على تمثيل المجتمع الإحصائي المدروس، تم التأكيد على أهمية حجم العينة، حيث بلغت 1050 امرأة، تتوزع بالتساوي إلى نصفين، النصف الأل يضم النساء اللواتي حرمن من حقهن في المشاركة في ورش التنمية بفعل التأثير المباشر لهيمنة الثقافة الذكورية، والنصف الثاني يخص النساء اللواتي استطعن أن يساهمن في هذا التنمية، بغض النظر عن اختلاف مستوى ودرجة هذه المساهمة.

إن عينة البحث التي سيتم اختيارها ات طبيعة عشوائية طبقية، تتألف من 1050 مستجوب من المستجوبين المنتمين إلى 35 جماعة موزعة على امتداد النطاق الجغرافي لإقليم شيشاوة، بمعدل 30 مبحوث لكل جماعة.

**7)منهج البحث:** تختلف وتتنوع أساليب و مناهج البحث الاجتماعي بحسب طبيعة موضوع الدراسة، والهدف الكامن وراء القيام بها، و نوعية الأداة المستخدمة لهذا الغرض، لذلك، فمن الأجدر استخدام العديد من المناهج الدراسية وفقًا لما تقتضيه مشكلة الدراسة، فطبيعة الموضوع تستوجب استخدام المنهج الوصفي لوصف البيانات، والمنهج التحليلي لتحليل نتائج الاستمارة،

والمقابلات والمراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع، إضافة إلى استخدام المنهج الوثائقي والمقارن في الإطار النظري، وذلك للرجوع إلى دور المرأة في المجتمع العربي، من هنا، فهذا البحث عمل على استخدام أدوات البحث العلمي المعروفة للحصول على المعلومات والبيانات الضرورية للبحث كأسلوب الاستبانة والمقابلة.

اعتمدنا لإلقاء الضوء على حيثيات الاشكالية الواردة في البحث، والإجابة على أسئلتها، على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وذلك لأن مجال ومجتمع البحث جد واسعين، فهذا المنهج يتيح جمع معطيات ميدانية كافية نسبيا للدراسة العلمية للموضوع، ويوفر كافة الإجراءات التي تساعد الباحث على اكتشاف الوقائع المختلفة للعمليات، والخطط المعدة لتحقيق تغييرات في المجتمع المستهدف، الشيء الذي يجعل من هذه الدراسة المتعلقة بهذا البحث، تجرى وفق المنهج الاستكشافي الاستطلاعي الميداني حول النماذج والتطورات التفسيرية التي يدلي بها المستجوبون حول أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية على بلورة النموذج التنموي بإقليم شيشاوة.

**8) أداة البحث:** إن تنوع المتدخلين والفاعلين في مجال رصد أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية على مساهمة المرأة في بلورة النموذج التنموي للمجتمع الريفي، وما ينتج عن هذا التنوع في تعدد أساليب وآليات وأدوات الرصد الاجتماعي، تفرض ضرورة تنويع تقنيات جمع المعطيات انسجاما مع الطبيعة الاستكشافية الميدانية للموضوع، وبغية الالمام الشامل بتفاصيله. وفي هذا الصدد سيتم اعتماد ثلاث تقنيات اساسية:

8-1) **تقنية التحليل الوثائقي:** سيلجأ البحث إلى استخدام منهج البحث الوثائقي، والذي سيمكن من استعراض تاريخ العلاقة القائمة بين شيوع الثقافة الذكورية في المجتمع الريفي وانحسار دور المرأة في التنمية، وإبراز النتائج الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أفرزتها استمرار هذه الظاهرة على تقدم وتطور النظام الاجتماعي. كما سيمكن ها المنهج من رصد أهم العوامل الأكثر فاعلية في انتشار الهيمنة الذكورية في المجتمع الريفي. فهذا المنهج سيعتمد أساسا على استثمار الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، وتوظيف المعطيات الاحصائية، وتحليل التقارير المنجزة.

8-2) **تقنية الاستمارة:** أعدت استمارة البحث بناء على عدد من القراءات المنهجية حول أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية على تحقيق التنمية الشاملة بالعالم القروي، والمؤشرات التي تنضوي تحتها مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمواقف أفراد العينة، وآرائهم حول الموضوع .فالاستمارة موجهة الى الفاعلين الاقتصادية والإداريين والاجتماعيين والسياسيين، وذلك بغية رصد مقارنة بين مجموعتين من النساء بالعالم القروي، فئة تمكنت من المساهمة في تنمية العالم القروي، وفئة تعرضت للتهميش بفعل الرقابة الصارمة التي فرضتها الهيمنة الذكورية على حياتها.

وقد اشتملت الاستمارة المعدة على مجموعة من الاسئلة، موزعة على محاور البحث، تتضمن معلومات أولية عن المبحوثين وأسرهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، فضلا عن أسئلة رئيسية حول موضوع الدراسة. وقد روعي عند صياغة الأسئلة واختيارها أن تكون واضحة ومفهومة، تتناسب مع المستوى الثقافي للمبحوثين.

**8-3) تقنية المقابلة:** أعدت مقابلة البحث بناء على عدد من القراءات المنهجية حول أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية بالعالم القروي على كبح جهود المرأة في تحقيق التنمية الشاملة، والمؤشرات التي تنضوي تحتها مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمواقف أفراد العينة وآرائهم حول الموضوع، وذلك بغية تجميع البيانات بطريقة شفوية مباشرة، من خلال استجواب عينة من النساء خضن تجربة مواجهة السلطة الذكورية في العالم القروي، لا يردن التعبير عن آرائهن ومشاكلهن عبر الكتابة، ويفضلن التعبير عنها بطريقة شفوية مباشرة وجها لوجه /

**9)طبيعة ونوع البحث:** في ظل افتقار الدراسات السابقة لشرط التحيين في المعطيات والمؤشرات، وذلك في حدود معرفتنا، تصنف الدراسة الحالية ضمن البحوث الاستكشافية التحليلية التي تتوخى الكشف والاستطلاع والتوسع في تحليل جوانب الإشكالية، وتحليل النتائج المتوصل إليها، وإغناء التراكم المعرفي للظاهرة بمؤشرات جديدة محينة.

**10)حدود البحث:** تتحدد حدود إطار هذا البحث في أربع مجالات أساسية، المجال المكاني، حيث تم اختيار إقليم شيشاوة كمكان لإجراء الدراسة لاعتبار أساسي، يتجسد في كون إقليم شيشاوة يحتل مرتبة جد متقدمة من حيث تفشي ظاهرة الهيمنة الذكورية، وعلاقتها المباشرة بمحدودية عملية التنمية رغم المجهودات المبذولة. ويتحدد هذا المجال في الجماعات الترابية المنتمية لإقليم شيشاوة، وعددها 35 جماعة، والمجال الزمني، حيث ستجرى الدراسة خلال الفترة الزمنية2018-2019 وذلك بالتوزيع المباشر لأدوات البحث، والمجال الموضوعي، حيث يتحدد في استطلاع آراء وتصورات المستوجبين حول أثر انتشار ظاهرة الهيمنة الذكورية على مساهمة المرأة في تحقيق التنمية الشاملة بإقليم شيشاوة، وأخيرا المجال البشري، والذي يتحدد في عينة الأشخاص الذين ستجرى عليهم الدراسة، وعددهم 1050 امرأة قروية.

**11) دواعي البحث:** تجلت في اعتبارين أساسيين، أولهما اعتبار ذاتي، يتجسد بالخصوص في معرفتنا لهذا الموضوع الذي ارتبطنا به من حيث التكوين والنشاط المهني المتراكم، من هنا فإن هذا العامل سيساعدنا إلى حد كبير في إجراء الدراسة في ظروف مناسبة. ينضاف إلى ذلك الرغبة والاهتمام الشخصي بمسالة التنمية المستدامة خصوصا مع تجدر ظاهرة الهيمنة الذكورية بالمجتمع العربي، وأثرها على فرملة طموح المرأة في المشاركة الفعالة في تحقيق التنمية الشاملة عموما، و*ثانيهما اعتبار موضوعي، حيث تؤكد الدراسات العلمية التي أنجزت سابقا في ميدان علم الاجتماع، أن تمكين المرأة من جميع حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومنحها الفرصة الكاملة في المشاركة الفعالة في التنمية، يعتبر الشرط اللازم والسبيل الأوحد لتحرير المرأة من قيود التهميش والحرمان والإقصاء، و التي تطوق وضعها في المجتمع تحت دريعة التشبث بقيم المجتمع وتقاليده وثقافته، والتي تكرس خضوعها المطلق للثقافة الذكورية في المجتمع.

فالعامل الموضوعي الذي يبرر اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة، يتمثل في ضرورة معرفة الواقع الحقيقي لمعرفة أثر انتشار الهيمنة الذكورية على تفعيل دور المرأة في تنمية المجتمعات الريفية، وتحقيق مقاربة ميدانية لكل تجلياته، بحيث تعتبر هذه الدراسة ضرورة علمية وشرط أساسي لمواجهة التحديات المتنامية التي يفرضها الموضوع.

**12) أهمية البحث:** لقد ارتأى هذا البحث اختيار هذا الموضوع على أساس احترام الدور الانساني في بناء مجتمع عادل ديمقراطي ينصف الجميع، خصوصا النساء اللواتي يعانين من ظلم متراكم اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي، وعليه يطمح هذا البحث أن يكون رسالة علمية وجزء أصيلا من الأعمال والاستراتيجيات الهادفة إلى تحرير المرأة من الطوق المفروض عليها من طرف الرجل باسم الثقافة والعادات والتقاليد.

إن هذا البحث يهدف بالدرجة الأولى إلى المساهمة في معالجة سوسيولوجية لمكونات الإشكالية المطروحة أعلاه، محاولا بذلك، بناء تصور متكامل قدر الإمكان لجانب من جوانب أثر الثقافة الذكورية على وضعية المرأة في المجتمع، وعلاقتها الجدلية بتقييد دورها في التنمية، وذلك في بيئة اجتماعية مركبة الأبعاد، وشروط علمية وتاريخية وسياسية متباينة، أي أن المبتغى هو تشكيل نظرة متكاملة ترسم معالم ومظاهر أثر هذه الثقافة الذكورية على وضعية المرأة، وطبيعة التنوع والتباين التي تميز هذه المظاهر عن تلك في حقول معرفية وعلمية مختلفة. لقد آثرت أن أطرح هذه المحاولة مساهمة في توضيح بعضٍ الجوانب الخفية في موضوع طالما اعتبر من المحرمات التي يمنع الخوض فيها، لذلك لا يمكن الادعاء بقدرة هذا البحث على الإحاطة الشاملة بكل الجوانب المشكلة لهذا الإشكال، بل العكس من ذلك، هو التأكيد على أن البحث في هذا الموضوع ما هو إلا حلقة مكملة لسلسلة الدراسات التي أنجزت في الموضوع،

وبالتالي فإن القاعدة العلمية السليمة تقتضي ضرورة توقع أن يلحق هذا العمل بعض الإخفاق، وربما كثير من النقائص، إلا أن اكتشافها سيدفع المرء لا محالة إلى مزيد من البحث في الموضوع. من هنا يمكن القول أن أهمية الدراسة تستند إلى عدد من الاعتبارات:

* يبرز الواقع العلمي بالوطن العربي، أن الأبحاث العلمية التي تباشر قضية أثر انتشار الهيمنة الذكورية على تحفيز المرأة على المشاركة الفعالة في مسلسل التنمية بالمجتمعات العربية قليلة، تعد على رؤوس الأصابع، ولا سيما في ما يتعلق بتفعيل دور المرأة القروية في التنمية لما تمثله هذه القضية —كما سبق أن أشرنا — من حساسية وخصوصية، فلا تخفى على أحد أن أغلب الدراسات التي تتناول هذه القضية تأخذ طابعا نظريا و تقنيا محضا. وفي هذا السياق يمكن تصنيف هذه الدراسة ضمن الأبحاث التي تواجه هذه الإشكالية ميدانيا في الواقع المغربي.

* تتسم هذه الدراسة بالجرأة في طرح موضوع وضعية المرأة في المجتمعات العربية، حيث تباشر الدراسة هذه القضية على الرغم من حساسيتها في إطار معالجة القضايا المجتمعية مهما كانت درجة حساسيتها وخصوصيتها.

* تندرج هذه الدراسة ضمن موجات الإصلاح والتنمية والارتقاء بجودة الدعم الاجتماعي والجهود الكثيفة الموجهة لتحقيق العدالة في توزيع المساهمات بين مختلف مكونات المجتمع.

* أهمية الدراسة تنبع كذلك من مكانة موضوع أثر انتشار الهيمنة الذكورية على تقييد دور المرأة في تنمية المجتمع، و في تحقيق الرقي بالمكانة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحقوقية للنساء باعتبار ذلك شرطا أساسيا في الانتقال إلى التجسيد الفعلي للنموذج التنموي الجديد بالعالم القروي على الخصوص، ومن هنا فإن دراسة هذه القضية، وتحديد معالمها، ووضعها في مسارها الاحصائي، كل هذا يصب في مسار العمل على بناء تصورات علمية وفكرية يمكنها أن تعمل على محاصرة هذه الظاهرة، ومن ثم العمل على فهمها وتوظيفها بشكل معقلن.

13)**أهداف البحث**: إن المتتبع لوضعية المرأة في المجتمع العربي، وعلاقتها بالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فيه، يدرك مدى المعاناة التي تعيشها المرأة القروية بالخصوص في كل المجالات الأسرية والاجتماعية والمهنية، فاستمرار تواجد المرأة ككائن اجتماعي من الدرجة الثانية في مجتمع ينتصر للثقافة الذكورية، بجعلها محرومة من أبسط حقوق العيش الكريم، فلا تملك إزاء ها الوضع فرصة المشاركة الفعالة في عملية التنمية بكافة مستوياتها ونماذجها. من هنا فإن هذا البحث يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية، منها تحديد مفهوم الهيمنة الذكورية كمفهوم سوسيولوجي حديث النشأة والتداول في دائرة الأبحاث ودراسات العلوم الانسانية ورصد مدى إدراك المرأة العربية عموما، والقروية خصوصا لدلالات هذا المفهوم، وتبيان مدى إمكانية القياس الاجتماعي الكمي لإشكالية أثر الهيمنة الذكورية على المرأة العربية في العالم القروي، وإبراز مدى انتشار تجليات الثقافة الذكورية في المجتمع القروي، وأثرها على مشاركة المرأة في مسلسل التنمية، وإبراز العلاقة الجدلية بين تمسك المجتمع بالثقافة الذكورية ووضعية المرأة في المجتمع.

**14) مراجعة الدراسات السابقة:** ترتكز التنمية المستدامة على تعميم مشاركة المرأة في أوراشها، وتوفير الوسائل الكفيلة بتحقيقها دون تمييز بين أفراد الجنس البشري. فالمساهمة في التنمية حق من حقوق الإنسان، نصت عليه العديد من المواثيق الدولية، وتشتغل عليه الكثير من المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة. فهو عنصر فاعل في رقي الأمم وعامل أساسي وحاسم في التقدم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وهو أيضا شرط من شروط المواجهة الحضارية مع تحديات الحاضر والمستقبل. لذلك، لم يكن اعتباطيا اعتبار ضمان مساهمة المرأة في كل مجالات الحياة، مدخلا اساسيا للتنمية في شتنبر 1990 خلال انعقاد

مؤتمر القمة من اجل الاطفال، والذي استهدف القضاء على التمييز بين الاناث والذكور في فرص ولوج الحياة الاقتصادية. نفس المسار اتخذه منتدى التعليم العالمي في دكار سنة 2000، والذي وضع خطة لتقليل التفاوتات بين الجنسين من خلا صياغة ستة اهداف تركز على المساواة في التعليم بين الجنسين[9].

لقد تنوعت الدراسات التي تناولت موضوع قضايا المرأة والتنمية في المجتمع من حيث مجال الدراسة وأهدافها ومناهجها ونتائجها ومنطلقاتها، لذلك، فقد تم العمل على تسليط الضوء على دراسات مغربية وأخرى عربية تطرقت للموضوع في فترات زمنية ومكانية مختلفة. ويمكن تصنيف الدراسات السابقة ذات الصلة بمشروع البحث الدراسات التي تتناول مفهوم العقلية الذكورية، والدراسات التي تتطرق إلى مشاركة المرأة في التنمية، والدراسات التي تحلل العلاقة بين الهيمنة الذكورية ومشاركة المرأة في التنمية.

فقد توصلت دراسة نورا رمضان الصادق محمود ابراهيم حول أثر البعد الثقافي على المشاركة السياسية للمرأة في كل من مصر وايران، والصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، إلى أن المتغير الثقافي ضمن اكثر الابعاد التي يمكنها التأثير علي المشاركة السياسية للمرأة في أي دولة، وهذا ما تعرفت عليه الدراسة في تناول كلا من الحالتين المصرية والايرانية. فقد وجدت الدراسة أن المرأة المصرية والايرانية يعانيا من النظرة الضيقة والخاطئة خاصة عندما يأتي الحديث عن العمل السياسي للمرأة مؤكدة أن رجال الدين مقتنعون بأن تظل المرأة تعمل علي خدمة زوجها وأولادها بأن تظل في البيت، هذا علي الرغم من ذلك أي عدم تعارض العمل السياسي لها مع نصوص الدين الاسلامي كما كان يعتقد البعض، كما اوضحت الدراسة وأثبت حقيقة في غاية الأهمية أن كل من النموذج المصري والإيراني يتميزان بطابع السلطوي ,والسلطة الأبوية القائمة علي الأمر والنهي ,بمعني أن المرأة مهمشة ,مسلوبة ومعدومة الإرادة, وليس لها أي قدرة علي الانجاز وتحقيق المطالب ويظهر ذلك بصورة واضحة في إطار الترشح لشغل مقعد في البرلمان نجد انخفاض نسبة تمثيلها مقارنة بالرجل ,وأيضاً تعاني المرأة من أن حقها مهضوم بالنسبة لما يتعلق بحقها في الترشح لرئاسة الجمهورية وأن هذا الحق محظور عليها في كل من مصر وإيران ,وأن هذا الحق مقصوراً فقط علي الرجال. فهنا قد يتضح أنه من النتائج التي تم التوصل من خلال هذه الدراسة هو صحة الفرض الرئيسي بوجود علاقة طردية بين طبيعة مضمون الثقافة السياسية ومشاركة المرأة في الحياة بشكل عام، وأيضاً ثبت صحة الفرض القائل بوجود علاقة بين مهارة صنع القرار ومشاركة المرأة.

وإذا انتقلنا إلى مجتمع آخر من الوطن العربي، نعثر على نفس الاستنتاج الوارد في الدراسة السابقة، فقد ركز الباحث المغربي مصطفى محسن في كتاب قضية المرأة وتحديات التعليم والتنمية البشرية على مساءلة المسألة الاجتماعية، وتحديدا المسألة النسائية. وأشار إلى أن استفادة الفتاة المغربية بالعالم القروي من الخدمات التعليمية لازالت دون المستوى بالمقارنة مع الفتاة في الدول المتقدمة، فهي لا زالت تعاني من التهميش حتى الآن. واستشهد ببعض المعطيات الإحصائية المتضمنة في تقرير 1992 الذي قدمته منظمة اليونسكو بخصوص الوضعية التعليمية بالوطن العربي بما في ذلك المغرب، ورصد الانعكاسات السلبية لهذه الوضعية كارتفاع ظاهرة الأمية في صفوف الإناث وخاصة الفتاة القروية وضعف اندماج المرأة في محيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بما يؤدى لتنمية معطوبة. أما عوائق تتعلم الفتاة في الوسط القروي المغربي، فقد حددها المؤلف في مجموعة من العوامل التي تمثل معوقات أمام إتاحة فرص التعليم للفتاة القروية فى المغرب، وهذه العوامل تتمثل في عوائق تربوية، وعوائق سوسيو- اقتصادية، وعوائق سوسيو- ثقافية، وعوائق ايكولوجية. وفي ظل هذا الوضع المتأزم لتعليم الفتاة القروية بالمغرب، رصد الباحث المغربي مصطفى محسن مجموعة من المقترحات، التي رآها ملائمة لتحسين وضعية الفتاة (المرأة) المغربية القروية تحديدا، ويمكن تلخيصها في الدعوة إلى خلق نشاط جماعي مكثف في الوسط القروي لما تعيشه الفتاة (المرأة) المغربية في هذا الوسط من مشكلات معقدة كالأمية، والاستغلال في مجال العمل والإنتاج،

وعوائق التعليم المتنوعة، والصورة المتدنية للمكانة الاجتماعية للمرأة بالوسط القروي وما ينجم عن ذلك من زواج مبكر وحجر ووصاية.

كما أن الباحثة داليا أحمد رشدي بينت في أطروحتها الجامعية لنيل شهادة الماجيستر، والمعنونة بدور العامل الخارجي في تغيير الثقافة السياسية، دراسة في فكر المحافظين الجدد اتجاه عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية دور رؤية الولايات المتحدة الامريكية للثقافة السياسية السائدة في الوطن العربي، حيث أنه في إطار التوجهات الأمريكية نحو تفعيل عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية، واعتبار هذا جزء أساسي من سياستها الخارجية، أعطت اهتماما كبيرا لدراسة الثقافة السياسية السائدة في هذه الدول، حيث ظهرت نظرة أمريكية حول أن الثقافة السياسية في هذه المنطقة بما تحمله من قيم غير ديمقراطية، قد ساهمت فى دعم الإرهاب، و بالتالي فإنه من أجل دعم التحول الديمقراطي يتم التوجه نحو تغيير منظومة القيم المتوارثة من خلال الثقافة السياسية.

وبشكل عام ترى الدراسة أن الثقافة السياسية تتغير إما بطريقة طبيعية تلقائية أو بطريقة موجهة، فأما الأولى فتكون بطيئة تراكمية وتدريجية، بسبب التحول في البنية الاقتصادية والاجتماعية أو تغير النظام السياسي أو التعبئة الاجتماعية أو الحروب. أما الثانية فإما أن تكون داخليا من خلال تبنى ايديولوجية معينة، أو على شكل تغير يلحق نظام الحكم، أو من خلال تغيير خارجي من خلال احتلال عسكري يهدف إلى تغير الثقافة مثل الاحتلال الفرنسي للجزائر، أو في شكل نفوذ قوة سياسية تقوم بتوجيه الثقافة نحو التغير.

وفى إطار هذا المعنى، تركز الباحثة على دور المحافظين الجدد في أعقاب أحداث 11 ستمبر في تغيير الثقافة السياسية بالوطن العربي، ومن خلال عدة أدوات منها سن سياسات إعلامية وتعليمية لتغيير منظومة القيم، ووضع مبادرات التعليم الأساسي والتعليم الرقمي، أو تخطيط سياسات عسكرية كما وقع في احتلال العراق. وانتهت الدراسة إلى أن نجاح التغير الثقافي الموجه من الخارج يقوم على عدة عوامل منها حجم القوة المهيمنة الراغبة في التغيير المنشود، وجود رغبة لدى المجتمع للتغيير، وألا يمس هذا التغيير جوهر المعتقدات أو المقدسات. وهناك بشكل عام مجموعة من العوامل التي أدت إلى تقوية قدرة العامل الخارجي على إحداث تغير في المنظومة الثقافية القائمة، وذلك نظرا للتقدم الهائل لوسائل الاتصال والإعلام، فضلا عن ضعف مؤشرات التنمية البشرية في دول العالم النامي بصفة عامة، وقيام اقتصاديتها على الاعتمادية والمعونة، وضعف النخب الحاكمة بهذه الدول، وارتباطها بمصالح مع الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحد.

بالانتقال إلى عرض الشق الثاني من بعض نماذج الدراسات التي تناولت قضية مشاركة المرأة في التنمية، يمكن القول أنها كثيرة وغنية من حيث محتوياتها، ففي دراسة لنزهة العوداتي حول واقع المرأة بالمغرب وسؤال التنمية، والمنشورة في العدد 57 من مجلة علوم التربية، انطلقت الباحثة في هذه الدراسة من كون الأمية ظاهرة كونية تتعدد وتتباين تجلياتها ومفاهيمها وتتفاوت آثارها على كل المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ما يجعل مقاربتها يكتسي راهنية كبيرة بل وإلحاحية خصوصا عندما يتعلق الأمر ببلد مازال يحتل مراتب متدنية في سلم التنمية البشرية ومازال يعالج المفهوم الأولي الأبجدي والوظيفي لظاهرة الأمية كما هو الأمر بالنسبة للمغرب حيث تتضاعف أهمية الدراسة عندما يصبح مجال الاستهداف يركز على العالم القروي بخصوصياته الجغرافية الصعبة ويتخذ من المرأة القروية عينة الدراسة.

فإذا كان مجال محو الأمية يشير في معناه البسيط إلى مجرد القراءة والكتابة وما تيسر من آليات الحساب، فان الأمر اليوم اتخذ مسارات جديدة تربط الظاهرة بقضايا أكثر تعقدا وتشابكا لعل أعقدها تلك التي تنسج خيوطها الفعلية مع التنمية بكل أبعادها

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، من هنا كان لابد من تسليط الضوء على وضعية المرأة القروية بالمغرب من منطلق أن المراهنة على تعليم إن مختلف التغيرات والتحولات التي يشهدها العالم اليوم في ظل عصر التكنولوجيا الحديثة حيث أصبحت صناعة المعرفة في العصر الحاضر تفرض نفسها كقوة أساسية في تطور المجتمعات ما يجعل من ظاهرة الأمية في المجتمعات الحديثة عائقا يهدر طاقاتها المنتجة ويحول دون المشاركة في مكتسبات العصر .

وفي نفس السياق، تطرقت هناء حسن سدخان البدري إلى المعوقات الاجتماعية لدور المرأة في التنمية الاجتماعية بالمجتمعات العربية، من خلال القيام بدارسة اجتماعية ميدانية لمجموعة من الموظفات في مدينة الديوانية، والصادرة عن منشورات كلية الآداب التابعة لجامعة القادسية، فقد توصلت إلى أن ما شاهدته العقود الأخيرة من تفعيل لدور المرأة الاجتماعي والاقتصادي في تنمية المجتمع والذي يرتكز على تنمية الموارد البشرية ولذا ينصب هذا البحث على التعرف على الدور الفعلي للمرأة المصرية في تنمية مجتمعها ومدى معارضة هذا الدور مع الدور المعياري الذي حددته ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره بالإضافة إلى إلقاء الضوء على المعوقات التي تواجه المرأة في التنمية

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن سؤال أساسي يدور حول التعرف على ماهية دور المرأة الذي تلعبه في تنمية المجتمع سواء كانت تنمية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية ومدى تأثير هذا الدور في حياة المرأة العراقية ومحاولة للكشف عن المعوقات المجتمعية والذاتية للمرأة في القيام بدورها في تنمية المجتمع من خلال دراسة حالة لمجموعة من القيادات النسائية بالجمعيات الأهلية داخل مدينة القاديسية.

هذا الطرح السائد في المجتمعات العربية، أكدت عليه كثير من الدراسات التي انجزت حول تتبع الجهود المبذولة خلال عقدين من جهود التنمية والتخطيط في الوطن العربي، والتي لم تحدث تغييراً حاسما في اوضاع الانسان العربي والمؤسسات المجتمعية، بل إنها جاءت في حالات متعددة مخيبة للآمال و الطموحات، وتعزى الباحثة عبيد، ميسم ياسين في دراستها المنشورة من طرف كلية التربية التابعة لجامعة بغداد تحت عنوان "المرأة العراقية بين الاندماج والاستبعاد الحاجة إلى بناء شريك فاعل لاستدامة التنمية" إلى اقتصار التنمية واقعياً على أهداف النمو الاقتصادي و مفاهيم الاستثمارات المالية أو المعنوية و الروحية في التعبئة الاجتماعية، ودور التفاعل والتأثير المتبادل بين هذه الموارد المادية و المعنوية، وكذا اقتصار العمل على اتخاذ القيم المالية و الموارد الاقتصادية معيا رًا للنمو والتقدم والرخاء. وأكد هذه الفكرة محبوب الحق إذ اكد على أن التنمية بمعناها الضيق الذي يقتصر على احداث النمو في الجوانب المادية و الاقتصادية، اثبتت فشلا في احداث التنمية البشرية الحقيقة لأفراد المجتمع، وهو ما أشارت إليه التجارب التنموية في دول العال الثالث في الفترة الاخيرة من حيث فشلها في تحسين نوعية حياة البشر.

وفي ضوء ذلك . فإن التنمية لا بد، أن تكون عملية متعددة الابعاد تتضمن احداث تغييرات أساسية في الأبنية او المؤسسات الاجتماعية والسلوكات البشرية لأفراد المجتمع وإحداث النمو الاقتصادي، والحد من التفاوت الاجتماعي، و و تفادي الاقصاء باسم الثقافة والدين.

**15)تفسير النتائج والتحقق من الفرضيات:** من خلال الدراسة الميدانية التي اعتمدت على توزيع استمارات وإجراء مقابلات مباشرة مع أفراد العينة من الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين، خصوا فئة النساء اللواتي عانين من الأثر السلبي لشيوع الثقافة الذكورية في المجتمعات الريفية، وحرمانهن من حقهن الكامل في القيام بأدوارهن الحيوية في المجتمع، تبين أن إشكالية أثر محدودية مساهمة المرأة في خطط التنمية بالوسط القروي بإقليم شيشاوة، وعلاقته المباشرة بالهيمنة الذكورية المتجذرة في البنيات الاجتماعية

والثقافية في المجتمع، ظاهرة بنيوية متعددة الأبعاد، لا يمكن مقاربتها من زاوية واحدة، فقد تظافرت عوامل مختلفة ثقافية، اجتماعية واقتصادية في استفحالها، الشيء الي يجعلها تنعكس سلبا، بشكل واضح، على تراجع ترتيب المجتمعات العربية بصفة عامة في سلم التنمية البشرية، فالعديد من مؤشرات التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي برسم سنة 2018، يضع أغلب الدول العربية في خانة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، والسبب الرئيسي لهذا الترتيب المتدني، حسب العديد من الخبراء الاقتصاديين، والدارسين الاجتماعيين، يكمن في عدم تمتيع المرأة بحقها في المساهمة الإيجابية في أوراش التنمية والتطور.

**النتيجة الأولى:** انتشار تصورات ومواقف مجتمعية رافضة لفتح المجال للمرأة للمساهمة الفعالة في ورش التنمية القروية، وحديث هذه التصورات والمواقف عن محدودية نتائج المشاركة النسوية في تخليص المجتمعات القروية من مشكلتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بإقليم شيشاوة، يساعد على تقوية شعور النساء القرويات بالثقة في قدرتهن على الأداء الفعال لمختلف الأدوار والمهام التي تسند عادة للرجال في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فلقد تبين من خلال عملية استقراء نتائج استبيان آراء أفراد العينة حول تمثلهم لعمل المرأة القروية، ومساهمتها في تحقيق التنمية الشاملة لمجتمعها، أن القول بعدم قدرة المرأة على مضاهاة الرجل في ما يقوم به فيما يخص تنمية المجتمع، قول يفتقد للحجج الدامغة، والشواهد الواقعية التي تؤكد صحته، ووجاهة صوابيته الاجتماعية والاقتصادية، فهذا المشكلة المجتمعية العويصة التي تؤرق الجميع، نظرا لما لها من نتائج سلبية على الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للأفراد والجماعات بالعالم القروي. فبالنسبة ل 95% من النساء المستجوبات، فهن مقتنعات بكون مشاركة المرأة في التنمية القروية، يمثل قيمة مضافة للمجهود المبذول من أجل الرقي بجودة الحياة والعيش للساكنة القروية، كما أن 80% من أفراد العينة، عن وجود نسب مرتفعة من القلق الوجداني، والخوف من المستقبل، والضغط النفسي، والتهميش الاجتماعي، والتدهور الاقتصادي الناجمة عن الإقصاء المقصود لدور المرأة الريفية في التنمية، والذي يخلف تأثيرات سلبية على الأوضاع العامة للأفراد والجماعات، فضلا على أن 45 % من هذه العينة، ارتفع لديها الوعي بكون المرأة القروية تتوفر على كامل المؤهلات الفكرية، والقدرات البدنية اللازمة لكي تنجح في الاضطلاع بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها في المجتمع، بغض النظر عن نوعية هذه المسؤولية وطبيعتها. كما عبرت نسبة 80% من النساء المستجوبات أن الحرمان الطويل المفروض عليهن تحت مبرر الامتثال لقيم ثقافة ذكورية موروثة، سينتهي قريبا، وستهب رياح التغيير على جميع المجتمعات العربية بدون استثناء.

يتضح إذن من خلال تفسير هذه المعطيات، أن المرأة القروية تعتبر نفسها قادرة على أن تصبح عضوا كاملا في المجتمع القروي، وعنصرا فاعلا في تنميته وتطويره، وكيانا قادرا على تحمل المسؤوليات المرتبطة بهذا العضوية بشكل كبير، ومخلوقا مالكا للملكات مواجهة صعوبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لذا فإن المرأة القروية، وبالعودة إلى استنطاق التاريخ العربي، نجد ما يشفي الغليل، ويسكت أفواه المدعين بعجز النساء القرويات عن القيام بالأدوار المنوطة بهن، فالمجتمعات العربية تحفل، قديما وحديثا، بتجارب انساء قرويات تميزن بمشاركتهن الفعالة في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقد انبثق من العالم القروي نساء وصلن إلى قمة النجاح والشهرة في ميادين الأعمال والعلم والفن والأدب والسياسة وكافة المهن والوظائف المعروفة في المجتمع. من هنا، يمكن القول أن الثقة التي عبرت عنها الفئة المستجوبة بخصوص قدرة المرأة على مجاراة الرجل في كل ما يتعلق بالتنمية قول لم يأت من فراغ، ولا هو وليد الصدفة، بل هو نتيجة حتمية لسيرورة التفاعل القائم بين الجنسين في المجتمع على كافة الأصعدة، والتي برهنت على القدرة العظيمة التي تنفرد بها المرأة القروية في تحمل مسئوليتها العائلية والاجتماعية والمهنية بشكل ممتاز، وامتلاكها لمواهب وامكانات تجعلها تنجح في اتخاذ العديد من القرارات الصائبة، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي، سندها في ذلك الإخلاص في العمل، والتدبير المحكم، والسرعة في الإنجاز، وهذا ما يوضح أهمية دور المرأة في المجتمع القروي، ومكانتها الرئيسية في الدفع بعجلة التنمية فيه نحو الأمام.

**النتيجة الثانية:** إن شيوع المجالات الحيوية في المجتمعات القروية، والتي تعرف استفحال ثقافة الهيمنة الذكورية في الحياة اليومية للإنسان القروية، يرفع من نسب الفاعلين الاجتماعيين المؤيدين للفكرة القائلة بأن العقلية الذكورية المهيمنة على المجتمعات القروية، والمتسلطة على تفاعلاتها وقراراتها، والمحتكرة لزمام المبادرة فيها، هو السبب الرئيسي في الضعف والتخلف الذي تتسم به مشاركة المرأة في عملية التنمية الشاملة والمستدامة. فالغالبية من النساء المستجوبات يؤكدن على هذا المعطى الواقعي، ويربطن التبعية الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي توجد عليها المرأة الريفية في العديد من البلدان العربية بالسبب السالف الذكر، فنسبة96% من النساء المستجوبات، ترى أن السبب الرئيسي لهذا الوضع الاجتماعي المقلق هو عدم وجود مساحة في المجتمع، تقر بحق المرأة في الانخراط في مسلسل التنمية، وتعترف لها بقدرتها الكاملة في مجاراة شقيقها الرجل في الاضطلاع بالمسؤولية الكاملة في المجتمع، بينما نسبة 3% من النساء من يفسرن هذا الوضع بأسباب أخرى غير سبب الهيمنة الذكورية، منها انتشار الفقر والهشاشة الاجتماعية بالقرى بشكل لافت للأنظار,
ضعف الاستفادة من التكوين والتعليم بالقرى مقارنة بالمدن، و صعوبة التكيف السريع مع مستجدات النشاط المهني، وقلة التجربة في التعامل مع متطلبات التنمية، وارتفاع نسبة الأمية بالأوساط القروية . لقد أكد ت عملية تحليل نتائج البحث الميداني لأسباب تواري دور المرأة في التنمية إلى الوراء، أن الخلاف حول هذه الأسباب يبقى متعلقا بنوعية منظور كل امرأة أو فاعل اجتماعي لجوهر المشكلة، و نمط التفاعل مع التمثلات والتصورات المنتشرة حوله في المجتمعات القروية، فالسبب الثقافي هو المهيمن على تصورات النساء القرويات بنسبة تصل إلى 96%، يليه السبب التربوي المتمثل في عدم تمكين المرأة من حقها في التعليم والتكوين بنسبة 70%، ثم تأتي بعد ذلك باقي الأسباب، وهي على التوالي السبب الديني بنسبة 17%، والسبب الاجتماعي نسبة 10%، والسبب الاقتصادي بنسبة 8%.

من هذا المنطلق، يتبين لنا أن المرأة القروية في البلدان العربية تشكل أداة تسخر في خدمة هيمنة الرجل، وتحرم من المساهمة في تحقيق مسلسل التنمية الاقتصادية بشقيها الوطني والمحلي، فوضعيتها الاجتماعية لا زالت تتميز بالكثير من النقائص، الأمر الذي يجعلها لا تستجيب لأدنى معايير الاعتراف الاجتماعي لها بما تقوم به من مهام تنموية، من هنا نستنتج أن أسباب ضعف مساهمة المرأة في التنمية بالوسط القروي تتعد وتتنوع، بحيث تشمل ما هو نفسي وديني وعضوي واجتماعي واقتصادي وثقافي وذهني، الشيء الذي مما تمخض عنه التفكير بمجموعة من الدول العربية، في استحداث مجموعة من السياسات الكفيلة بإعادة الاعتبار إلى المرأة القروية واعتبارها حلقة أساسية من حلقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إن الخصائص المميزة للحياة الاجتماعية في المجتمعات الريفية، وتعقيداتها المتشابكة بفعل التداخل القائم بين مجموعة من الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية والإعلامية، والتي تلعب دورا كبيرا في تشكيل بنية ثقافية ذكورية مهيمنة على كل مناحي الحياة اليومية للأفراد والجماعات، جعل المرأة القروية، والتي من المفروض أن تكون محورا وعاملا أساسيا في التنمية القروية، تؤثر وتتأثر بما يقع في المحيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وتتكامل أدوارها مع الرجل لإحداث التغيير المنشود من تحول وتطور في أسلوب الحياة، مما يساهم في تقدم المجتمع، وتحديث قيمه، و إثراء علاقاته ومؤسساته، فهذه الخصائص جعلت من المرأة القروية عاجزة عن القيام الفعلي بالأدوار والمهام المنوطة بها في مجال التنمية القروية، ليس بسبب عوامل داخلية مرتبطة بشخصية المرأة أو عدم قدرتها على أداء هذه المهام، أو عدم توفرها على المؤهلات اللازمة للمشاركة الفعالة في مسلسل التنمية الشاملة، وإنما الأمر مرتبط في شموليته بعوامل خارجية مفروضة على المرأة من طرف قوى اجتماعية ولوبيات ثقافية تستمد دعمها الكامل لقراراتها، وتمنح الشرعية لتوجهاتها من خلال هيمنة ثقافة ذكورية، تنتصر لتصرفات ورغبات الرجل، وتجهض طموحات المرأة في مهدها.

تختلف مستويات تأثير هيمنة الثقافة الذكورية على مشاركة المرأة القروية في عملية التنمية بين المجتمعات العربية، فمن الخطأ القول بأن ما تعيشه المرأة من تهميش وإقصاء وحرمان في بلد عربي معين، يصلح لأن يعمم على باقي البلدان العربية الأخرى، فالمنطق الواقعي يؤكد، بم لا يدع مجالا للشك، أن لكل بلد خصوصياته ومقوماته، وهكذا تختلف وضعية المرأة من مجتمع لآخر، تبعا لاختلاف العوامل الثقافية، والظروف الاجتماعية، والامكانيات الاقتصادية التي يعيشها كل بلد عربي على حدة، كما أن هذه الوضعية لا تستقر على حال، فقد تشهد تحسنا ملموسا في زمن ومكان معينين، وقد تعرف نكوصا وتراجعا، أو تطورا واستقرارا في زمن ومكان آخر.

**النتيجة الثالثة:** لا يجادل أحد في كون المرأة القروية بالمجتمعات العربية، تتوفر على جميع المؤهلات الفكرية والتقنية والمهارية اللازمة لتمكينها من القيام بدور بارز داخل مجتمعها، والمساهمة الفعالة في تنميته، فقد بينت نتائج استطلاع آراء الفاعلين في العالم القروي، واستجواب أفراد العينة أن المرأة حلقة أساسية في مجال التنمية القروية، لا يكمن تغاضي الطرف عنها، فرغم العراقيل التي صادفتها في حياتها الأسرية والاجتماعية، ورغم وضعية التهميش التي عانت منها في الخطابات السياسية، ورغم قيود العادات والتقاليد التي حدت حريتها واستقلاليتها، فقد استطاعت فئة النساء في بعض المجتمعات العربية من قلب هذه المعادلة، وفرض ذاتها وكفاءتها في مجموعة من الميادين التي كانت محتكرة إلى عهد قريب من طرف الرجل. فقد أكدت نسبة 78% من أفراد العينة المستجوبة أن الآثار السلبية المباشرة لضعف انخراط المرأة القروية في الأوراش التنموية المفتوحة في بعض المجتمعات القروية في الوطن العربي، تحول دون خلق موارد إضافية للثروة المادية للساكنة القروية، وتساهم في تردي النتائج الاقتصادية المطلوبة لتتحسين جودة الحياة القروية، و التي من الممكن أن تعرف قفزة نوعية نحو الأمام لو سمح بتفعيل المشاركة الفعالة للنساء القرويات في تنمية مجتمعهن، فرغم بداية الانحسار التدريجي للثقافة الذكورية المهيمنة على جميع ميادين الحياة اليومية في العالم القروي، ورغم أن هذا الانحسار بسير بوتيرة بطيئة جدا، إلا أنه يعتبر مؤشرا قويا لدى نسبة 45% من مجموع النساء القرويات المستجوبات، بكون ربح رهان اندماجهن التام في المجتمع مسألة وقت فقط .

إن الحديث عن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي الذي تقاسيها المرأة القروية في الكثير من البلدان العربية جراء الاحتكار الذي تمارسه الثقافة الذكورية لمختلق القرارات الكبرى والمصيرية التي تهم الساكنة القروية، سواء في الحاضر أو المستقبل، يحتم ضرورة استحضار الأثر السلبي الذي تمت ملاحظته في بعض الأرياف التي لازالت تقيد حرية ولوج المرأة لمختلف الميادين التي كانت إلى عهد قريب مجالا خاصا بالذكور، وتمنع منعا كليا على الإناث اقتحامه، أو حتى مجرد التفكير فيه. فقد ساهم تهميش عمل المرأة القروية في إضاعة فرص تاريخية سانحة، وقدراة على تنويع مصادر الإنتاج بالعالم القروي، وتحسين سلوكات الاستهلاك، وإغناء الاقتصاد الريفي بموارد إضافية، والرفع من النسب السنوية لنمو الناتج الإجمالي الخام، كما أن التحول الذي طرأ على مستوى بعض المجتمعات الريفية العربية بخصوص الاقرار بحق المرأة التام في العمل الاقتصادي والإداري والاجتماعي، والاعتراف بمشروعية مطالبها الحقوقية والسياسية والثقافية، لم يساهم بشكل كبير في إزالة العوامل المعرقلة لاندماج النساء القرويات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وفي إعطاء دفعة قوية لحضورهن الوازن في مختلف المجالات والميادين، وفي اقتناع المسؤولين على تسيير وتدبير شؤون المرفق العام، ومختلف الجهات الفاعلة في المجتمعات القروية، أن التنمية الحقيقة الشاملة، و القادرة على تحقيق الإقلاع الاقتصادي، والرفاه الاجتماعي الكفيلين بإخراج المجتمعات القروية من الأزمات والمشاكل التي تتخبط فيها منذ زمن طويلا لن يكون متاحا وممكنا إلا بضمان الحق الكامل للمرأة في المشاركة الفعالة في هذه التنمية، وتجاوز النظرة الإقصائية التي تنهجها بعض القوى الاجتماعية التي ليست في مصلحتها دخول المرأة لعالم المال والاقتصاد والعمل والمعرفة.

إن الحديث عن أهمية تفعيل دور المرأة القروية في تنمية المجتمع، لا يحول دون استمرار المواقف المنتقدة لهذا التوجه، والمعارضة بشدة لكل الجهود الهادفة إلى مناصرة حقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لأنها تخاف أن يؤدي ذلك إلى إبراز الكفاءات العالية التي تتمتع بها المرأة بالمجتمع القروي. فلازال أغلب سكان القرى والبوادي لا يؤمنون بكون انتشار الأمية والفقر والتهميش والمعاناة المميزة لسمات العيش في المجتمعات القروية، سببها المباشر الرفض الكلي الذي تبديه بعض الجهات اتجاه تفعيل الأدوار الحقيقية للمرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. من هنا، فالحل القريب لأزمة الواقع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والإداري للمجتمع القروي، يستوجب من الجميع التعبئة الجماعية للقضاء على ضروب الفساد والاحتكار الذي تمارسه الثقافة الذكورية على سيرورة المجتمعات القروية في مختلف المجالات الحيوية، وضمان حق جميع أفراد الساكنة القروية في الاستغلال الأمثل لكافة إمكانياتها المادية والبشرية لربح رهان التنمية الشاملة، وتفادي الرؤية الضيقة التي تقوم على التمييز السلبي بين الذكور والإناث، وتشجيع الأدوار الإنمائية والانتاجية للمرأة القروية، وعدم حصرها في الأدوار التقليدية كالدور الإنجابي، الاجتماعي والتربوي.

**النتيجة الرابعة:** بالرغم من أن الاعتقاد السائد لمدة طويلة في الثقافة المجتمعية القروية، والذي يفيد أن قرار السماح للمرأة بالخروج للعمل خارج المنزل، والمشاركة بكثافة في الأنشطة التي يمكن أن تساهم في رقي وتطور مجتمعها، سيؤدي لامحالة إلى بروز العديد من الآثار السلبية التي ستهدد توزن كيان الأسرة، واستقرار نظام المجتمع، فإن الواقع الاجتماعي السائد حاليا في المجتمعات القروية، جعل هذا الاعتقاد يفقد مفعوله لدى الساكنة القروية، فقد عبرت نسبة مهمة من الفاعلين المستجوبين عن قناعتهم الراسخة يكون منح المرأة القروية كامل حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، شرط أساسي لا محيد عنه في ضمان نجاح الأوراش التنموية المفتوحة بالعالم القروي، بمعنى أن الخطط التنموية التي تضع في حسبانها أهمية الاعتماد على التكامل بين مساهمة الجنسين في التخطيط والتنفيذ والتقييم، غالبا ما يكون النجاح حليفها، وبدرجة كبيرة بالمقارنة مع الخطط التي تهمل وتهمش الدور الحيوي للمرأة القروية في هذا المضمار. فبالرجوع إلى ما أدلى أفراد العينة المستجوبة، يتضح أن نسبة 87% تؤكد على وجود تأثيرات إيجابية لمشاركة المرأة في عملية التنمية بالمجتمعات القروية، وإن كان مفعولها لن يظهر الآن، ولكن ستضح للجميع بشكل كبير بعد انصرام مدة من الزمن. كما أن نسبة 65% من النساء المستجوبات، عبرن عن استفادتهن على المستوى الشخصي من المشاركة في أنشطة اقتصادية واجتماعية بالعالم القروي، كما أن نسبة 35% من أفراد العينة المستجوبة، استغلوا فرصة أداء مهمة تنموية في المجتمع القروي لاكتشاف ذواتهم، وتأمل مسار حياتهم، واكتشاف أسباب إخفاقهم في بعض المحطات واللحظات، وعوامل نجاحهم في أخرى، فقد شكلت لهم هذه المشاركة الهامة في مسلسل التنمية فرصة لممارسة ما يسمى بسلوكات العودة العميقة إلى الذات.

وخلاصة القول، فإن تصريحات أفراد العينة، تبين أن استحواذ مفاهيم وقيم الثقافة الذكورية على البنيات الذهنية والاجتماعية والحياتية للإنسان بالعالم القروي، لا يحول دون وجود ثقافة مضادة بدأت في التشكل والتجر في المجتمعات القروية، ثقافة يمكن أن توصف بكونها جديدة وثائرة، لأنها تستمد مقوماتها من مبادئ حقوق الإنسان التي تؤمن بقيم العدالة والمساواة والحرية، وتستند في مفاهيمها و مضامينها إلى ما يعيشه العالم المعاصر من ثورات معرفية وتقنية وتكنولوجية وإعلامية هائلة، وما يشهده من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية سريعة، وتغتني بفعل الاحتكاك المادي والتبادل الرمزي بين الجماعات البشرية، سواء داخل البلد الوحيد بين العالمين الحضري والقروي، أو بين بلدان وشعوب المعمور. فما يمكن القول به بخصوص هذه الثقافة الجديدة، هو الدور الإيجابي الذي لعبته في نشر الوعي بين سكان القرى والبوادي والأرياف بأهمية استحضار الجوانب الإيجابية التي تنطوي عليها تفعيل دور المرأة الريفية في تحقيق التنمية الشاملة. فرغم أن هذه الفوائد لا تظهر للعيان بشكل جلي، ولا يمكن تلمس نتائجها حاليا، ولكونها تبقى في الهامش بفعل انشغال الجميع بالجدال المجتمعي حول مفهوم وحدود ومكانة وشرعية الثقافة الذكورية المهيمنة في المجتمعات القروية،

فإن المنطق السليم لهذه الدراسة يستوجب ضرورة الوقوف عند بعض هذه التبعات الإيجابية التي ترافق عملية تمكين المرأة الريفية من حقها الكامل في الانخراط في مسلسل التنمية بالمجتمعات القروية، والتي تحدث عنها بعض أفراد العينة المستجوبة بإسهاب كبير.

ساهم قرار السماح بمشاركة المرأة في تفعيل برامج ومشاريع التنمية الذب اتخذ بعض المجتمعات الريفية بالعالم العربي في تذكير الفاعلين الاجتماعيين، والمسؤولين السياسيين، والمنشطين الاقتصاديين بمجموعة من الفوائد الإيجابية التي يمكن للمجتمع القروي أن يجنيها من وراء الانخراط الكامل للمرأة في عملية تنمية مجتمعها، فبمجرد المبادرة إلى سن التشريعات القانونية التي تدعم حقوق المرأة السياسية والاقتصادية والثقافية، وإصدار القرارات التنظيمية التي تجسد سياسة إدماج المرأة في المجتمع على أرض الواقع، وإصلاح المؤسسات الاجتماعية التي تتحمل مسؤولية صيانة حقوق المرأة القروية، وتشجيعها على المشاركة الفعالة في التنمية، من شأن تسهيل مأمورية المجتمع في التخلص من التصرفات الاجتماعية التي تهمش دور المرأة القروبة، وتقصيها من حقها في أن تكون عضوا كاملا وفاعلا في مجتمعها، فمثل هذا التوجه له انعاس إيجابي مباشر على حياة الأفراد والمجتمعات. وعموما فإن تحرير المرأة من هيمنة الثقافة الذكورية التي تعيق طموحها في المساهمة إلى جانب الرجل في التنمية بالعالم القروية، سيؤدي إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للحياة بالعالم القروي، فبالنسبة للمرأة ستستفيد شخصيا من تفعيل مشاركتها في تنشيط برامج التنمية، بحيث ستعزز استقلاليتها المادية والمعنوية، وستوفر مصادر متنوعة لدخلها، وستؤمن مستواها المعيشي الاقتصادي، وستحسن جودة حياتها الاجتماعية. ينضاف إلى ذلك، أن هذه الاستفادة لا تبقى محصورة في ما هو مادي فقط، بل تشمل أيضا الجانب الاجتماعي، فمن إيجابيات انخراط المرأة في الأعمال التنموية بالعالم القروي، توليد مشاعر إحساسها بذاتها وقيمتها، حيث أن هناك الكثير من النساء القرويات لا يشعرون بقيمة أنفسهم إلا من خلال أداء المهام المنوطة بهن في المجتمع، فمشاركتهن الفعالة في تطوير مجتمعهن بمثابة الدافع الأقوى نحو اكتسابهن شأنا كبيرا في الحياة الاجتماعية، واعترافا صريحا بقدرتهن على مجاراة الرجال في كل شيء، فضلا عن استغلال هذه الفرصة المتاحة أمامهن في تطوير مهارات وخبرات كثيرة بالحياة، والتعود على الانتظام في الحياة اليومية. وهكذا، فقد تمكنت المرأة بهذه المشاركة الفعالة في عملية التنمية بالعالم القروي من تحقيق الاستقلالية والريادة في أغلب المجالات الاجتماعية، والميادين الاقتصادية، فلم تُعد المرأة الكائن الأضعف في أغلب المجتمعات، كما تمكنت المرأة بموجب هذه المشاركة من النجاح في التوفيق بين سائر واجباتها في آن واحد، وذلك يتضمن نطاق العائلة والبيت الزوجي والأولاد. أما حينما ننتقل إلى الحديث عن النتائج التي سيجنيه المجتمع القروي من مساهمة المرأة في تنميته، فإن الحكم الأول الذي يتبادر إلى الذهن هو التأكيد على اعتبار المجتمع هو المستفيد بالدرجة الأولى من تفعيل الأدوار الاقتصادية والاجتماعية للمرأة، فقد بينت الكثير من التجارب التنموية السابقة، أن نجاح أي استراتيجية إنمائية في العالم القروي يرتكز على الاعتراف بأهمية المشاركة الفعالة في كل ما يتعلق بمشاريع وبرامج التنمية الريفية المستدامة، وعلى الاستعانة الدائمة لقدراتها المعرفية، ومؤهلاتها اليدوية في جميع مستويات المجتمع، وبالتالي فإن المرأة الريفية تمثل عنصرا هاما في تحقيق أهداف التنمية الشاملة، وضمان الاستغلال الأمثل الموارد الطبيعية التي يزخر بها العالم القروي، والمساهمة الفعّالة في تحسين مستوى العيش على مستوى الحياة الأسرية والاجتماعية، والرفع من موارد الاقتصاد العائلي. وهكذا فالدول والمجتمعات التي استوعبت مبكرا أهمية الدور الحيوي للمرأة في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، وقدرتها على بناء مؤسساتها وتطوير هياكله، استطاعت بسلاسة أن تتجاوز كل الأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التي تعصف بالكثير من بلدان العالم، فقد ساهم الدور اللامحدود للمرأة في المجتمعات المتقدمة في منح المرأة زمام قيادة برامج ومشاريع تطوير الاقتصاد الاجتماعي، و تحديث التنظيم السياسي، ور وإثراء التطور الأكاديمي والمعرفي، وإغناء الدعم النفسي والاجتماعي لجميع أفراد المجتمع في مجال التغذية والصحة ومحو الأمية وغيره.

من هذا المنطلق، فإذا كان الحديث عن الإيجابيات التي يمكن أن تنطوي عليها تخليص المرأة الريفية من الرقابة المجتمعية التي تفرضها عليها الثقافة الذكورية في جميع ميادين حياتها اليومية، وتشجيعها على المساهمة بفعالية في مسلسل التنمية، حديث شكل صلب

النقاش العمومي المفتوح بين مختلف الفاعلين، وإذا كان مثل هذا الحديث لا ينطبق إلا على عدد محدود من المجتمعات العربية التي تميزت بتجارب سياسية واجتماعية واقتصادية تعزز حقوق المرأة، فإنا التنمية باعتبارها تحقيق الذات بالمعنى الحضاري والارتقاء بالجماعة والأمة، لا تقتصر فقط على ما هو اقتصادي، بل تشمل كذلك جوانب حضارية واجتماعية وثقافية وسياسية، الشيء الذي يجعل من دور المرأة في التنمية مطلبا مشروعا، لا يمكن الاستغناء عنه، فالمرأة حاملة للتراث الحضاري أكثر من الرجل، ودورها في التنشئة الحضارية للأجيال الجديدة أهم من دور الرجل، فدور المرأة في نقل المضامين الحضارية من جيل لجيل دور أساس لا يسعنا أن نغفل عنه، وخاصة أن المرأة تقوم بدورها هذا في إطار الأسرة – اللبنة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، والوحدة الاجتماعية القادرة أكثر من غيرها على الصمود طويلا في وجه كافة أشكال القمع الاجتماعي والحضاري الذي يتعرض له الإنسان.

. **النتيجة الخامسة**: لقد انساقت المجتمعات القروية بقوة أمام الإغراءات الواهية التي تدلي بها للثقافة الذكورية المتسلطة على أعناق النساء القرويات، بخصوص قدرة وصفاتها السحرية والجاهزة لمواجه المشكلات الاقتصادية، والأزمات الاجتماعية التي تستبد بحياة الساكنة القروية، فبفعل تجذر هذه الثقافة الذكورية في البنيات المكونة لنظام العيش في المجتمعات القروية، لم تكلف هذه الأخيرة نفسها عناء البحث عن أصل هذا الثقافة الذكورية، وعن المصادر التي تتغذى منها، ولا الخوض في مدى صحة القيم التي تعمل على ترسيخها في المجتمع، ولا دقة المبادئ التي تؤسس عليها شرعيتها، ولا مدى مطابقة ما تنادي به من آراء ودعوات لما تشهده الحياة المعاصرة من تعقيدات اقتصادية، وتحولات اجتماعية. وزاد من إقبال الساكنة القروية على تصديق ما تنشره الثقافة الذكورية من ادعاءات حول عدم قدرة المرأة فكريا وبيولوجيا واجتماعية على القيام بدورها الكامل في التنمية، سهولة الوصول إلى مضامينها المتحكمة في دواليب الحياة اليومية للأفراد والجماعات بالعالم القروي، واستغلالها كل الوسائل المتاحة من أجل الغوص في أعماق البنيات الذهنية والوجدانية للإنسان القروي. فالهم الشاغل للساكنة القروية اليوم هو كيفية التخلص من براتين الثقافة الذكورية المسيطرة بإحكام على أنماط تفكيرهم، وسلوكات تصرفهم، وطبيعة مواقفهم الاجتماعية والاقتصادية، والطريقة المثلى لتمكينهم من تفادي البقاء سجناء هذه الثقافة التي تغرق عليهم كل أبواب التطور والتقدم، هو المبادرة إلى تغيير تلك الصورة التقليدية المرسومة للمرأة في الهرم الاجتماعي بالعالم القروي، فلا يهم في نظرهم من يقود هذه المبادرة الإصلاحية في المجتمع، فالمهم هو الحصول على نتائج نفعية وواقعية وسريعة.

إن تصريح جل أفراد العينة المستجوبة بكون المرأة القروية تعيش وضعا مأساويا في كل مناحي الحياة، ليعتبر في حد ذاته تحولا جذريا يحمل أكثر من دلالة، منها على الخصوص اقتناع الجميع بضرورة توسيع نطاق عمل ونشاط المرأة القروية لكي لا يقتصر فقط على الأعمال التقليدية التي عرفت بها عبر مر التاريخ. وفي ها الصدد، وبموجب الإجابة عن سؤال موجه لأفراد العينة عن المجالات التي يبرز فيها النشاط التنموي للمرأة في العالم القروي، أكدت المستجوبات أن النساء القرويات غالباً ما تقمن بأكثر من نصف العمل الزراعي بنسبة إلى 80٪، في مقابل 10% من النساء اللواتي خضن تجربة في النشاط التجاري أيضًا. بينما ما تبقى القوى العاملة النسائية في القطاع غير المنظم فيعملون في الوظيفة العمومية بنسبة 4%، والحرف اليدوية 6%.

إن مقومات السياسة المحلية الضعيفة التي اعتادت العديد من المجتمعات الريفية على نهجها الوطن العربي من زمن بعيد، ساهم بقوة في تكريس مواقف الإقصاء اتجاه المرأة لدى غالبية الساكنة القروية، وحرمانها من تفعيل دورها في مسلسل التنمية القروية، وعدم الاعتراف بها كفاعل أساسي يساهم بحيوية في توفير الأرضية الملائمة النهضة التنموية التي يتطلبها تحقيق هدف الارتقاء بجودة الحياة الاجتماعية في العالم القروي. وما يزيد من الهشاشة الاجتماعية والتدهور الاقتصادي التي تقاسيه المرأة القروية، هو أن معظم الأشغال والمهام المنوطة بالمرأة، والمرتبطة بقيام منظومة التنمية القروية، لا تخرج عن دائرة الأدوار التقليدية التي تسند إليها منذ العصور القديمة،

فالمرأة القروية لا يسمح لها بالقيام إلا بالأعمال الشاقة التي يرفض الرجل القيام بها، والتي لا تحصل على مقابل مادي أو معنوي لأداء هذه الأعمال. وتتجلى هذه الأعمال في جلب المياه الصالحة للشرب من مناطق بعيدة، وجمع حطب الوقود من المناطق الوعرة كالجبال والغابات، والبحث عما تحتاج الماشين من علف وأعشاب وحشائش، وتحمل مسؤولية رعيها في الحقول، بالإضافة إلى جني، نقل، تخزين، وتجهيز الثمار والمحصول الزراعي، وتحويله إلى مواد صالحة للتسويق المحلي، أو الاستهلاك العائلي.

لقد أكدت النتائج التي حققتها هذه الدراسة الميدانية عدداً من الحقائق الصارخة التي تميز الوضع الاجتماعي والاقتصادي السائد في الأوساط القروية، من أهمها أن المرأة الريفية في كثير من البلدان العربية لا زالت تئن تحت وطأة ثقافة ذكورية لا تعترف بها ككائن اجتماعي له نفس حقوق وواجبات الرجل، و تقاسي الأمرين من جراء تفاقم مشاكلها اليومية الناتجة هن الإقصاء الممنهج لها من التمتع بحياة كريمة، و وتواجه بمفردها التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي يفرضها العيش في مجتمعات قروية محافظة، يعلو فيها صوت الذكور، ويغيب فيها صوت النساء. فانطلاقا من استجواب أفراد العينة عن الظروف العامة التي يعملن فيها، تأكد لدينا الافتراض الذي وضعناه منذ البادية، والذي يفيد أن المرأة الريفية تقضي مدة طويلة من العمل الشاق والمضني في الحقول والرعي، فقد صرحت معظم النساء اللواتي التقينا بهن أن المتوسط الزمني لعملهن اليومي يتراوح ما بين 15 و19 ساعة يومياً، موزعة ما بين عشر ساعات في الأعمال الفلاحية خارج البيت، وتسع ساعات لمختلف الأعباء المنزلية والعائلية.

إنّ الخلاصة الإجمالية التي يمكن استخلاصها من خلال تفسير وتأويل آراء أفراد العينة المستجوبة حول أسباب انسياق الأغلبية الساحقة من القاطنين بالعالم القروي وراء التشبث بالثقافة الذكورية رغم أنها تعيق إدماج النصف الثاني في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والتخلي عن تبني كل الخطابات الإصلاحية والتنويرية الداعية إلى التكتل الجماعي وراء المبادرات الساعية إلى التخلص من هذه الثقافة المعرقلة لكل البرامج والمشاريع التنموية بالعالم القروي. فقد آن الوقت لكي يدخل المجتمع القروي عهد الحداثة، و يتبنى مقولات الفكر العقلاني التنويري، و يرسخ ثقافة حقوق الإنسان الكونية، ويستثمر مقاربة النوع الاجتماعي، ففي الحالة التي يصل فيها المجتمع القروي إلى هذا المستوى الذي تصبح فيه المساواة بين الجنسين متجسدة في العمل اليومي للمجتمع القروي، ومنتشرة في ثناياه وأرجائه، يمكن آنذاك الحديث عن كون المرأة شريك هام للرجل في الحياة، وعنصر فعال في التنمية، فكلاهما يتقاسمان مسؤولية تطور وتقدم المجتمع، و تدعيم مسيرته اتجاه الرقي الاجتماعي والرفاه الاقتصادي.

من هنا يبقى السؤال المطروح بإلحاح هو: هل تملك المجتمعات الريفية بالوطن العربي كل المقومات المعرفية، والمؤهلات الاقتصادية، والآليات الاجتماعية التي يمكن أن تساعدها على تمكين المرأة من استعادة مكانها الطبيعي في المجتمع، وتعيد إليها حياتها المفعمة بالحيوية والنشاط والفعالية، سؤال أكيد أن الإجابة عليه ستكون بالنفي في ظل استمرار ثقافة ذكورية بائدة، همها الوحيد تسخير كل الامكانات المادية والمعنوية من أجل الحفاظ على الوضع القائم، وإجهاض كل المحاولات الهادفة إلى صيانة جميع حقوق المرأة القروية، لأن الكثير من الشواهد الواقعية تشهد بكون العمل الذي يمكن أن تقوم به المرأة سيشكل النواة الصلبة لانطلاق عهد جديد من المصالحة مع الذات في المجتمع القروي، سواء بالنسبة للرجل الذي ينبغي عليه أن ينزل من برجه العالي، ويقر بأن الحياة الاجتماعية العادلة والسوية تقتضي الاحتكام إلى المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، أو بالنسبة للمرأة التي يتوجب عليها امتلاك الجرأة في التعبير عن طموحاتها المشروعة المجتمع، وأن تبادر إلى تطوير أفكارها، و نغير مواقفها، وتتخلى عن ثقافتها الاستهلاكية لكل ما ينتجه الرجل.

**النتيجة السادسة:** ضمان حياة اجتماعية سليمة، واعتراف حقوقي متين للنساء القرويات في زمن العولمة والثورة التكنولوجية، أمر في متناول المجتمعات العربية، إن هي بادرت إلى القيام بمجموعة من الاصلاحات القانونية والاجتماعية والاقتصادية الكفيلة بإخراج

المرأة من سجنها الاجتماعي المفروض عليها باسم ثقافة ذكورية بائدة، منتشرة في كافة ثنايا المجتمع القروي. فهذه الغاية التي تتوخاها الهيئات والحركات النسائية العربية، وتدافع عنها في كافة المحافل الدولية والإقليمية، وتتبنى شعاراتها في مختلف محطاتها النضالية، تقتضي حسب أفراد العينة المستجوبين قيام الجميع بتحمل مسؤوليته، فنسبة 95% من أفراد العينة يرون أن المرأة القروية يمكن أن تتحول إلى عنصر فاعل ومهم في تحقيق مسلسل التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشقيها الوطني والجهوي والمحلي في المجتمعات القروية، كما أن 80% من النساء المستجوبات يؤكدن أن الوصول إلى الحل الأمثل لمشكلات إقْصاء المرأة القروية من الاضطلاع الكامل بدروها في المجتمع، وحرمانها من حقها الشرعي والقانوني في المساهمة في عمليات تحديث وتطوير دواليب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وحتى السياسية بالوسط القروي، مهمة قانونية، ومسؤولية مجتمعية يتقاسم أعباءها كل الفاعلين في المجتمع، من خبراء وفقهاء دين، ورجال قانون، ومنعشين اقتصاديين، ورواد اجتماعين، ومبدعين ثقافيين، كما أن 78% من أفراد العينة يربطون قضية رد الاعتبار الكامل للمرأة القروية في المجتمعات العربية بتحسين وضعيتها المعرفية والاقتصادية والاجتماعية والرمزية، فضلا على كون أغلب النساء المستجوبات يلقين باللوم والعتاب على المجتمع فيما يخص الوضعية المزرية التي تعيشها المرأة القروية، فنسبة 87% من المستجوبات يشعرن بأن المجتمع القروي يتعمد تفادي الاعتراف العادل بدور المرأة القروية في ما تحقق من تقدم وتكور في كافة الأصعدة بالعالم القروي، وبالتالي، فالمطلوب، وبشكل مستعجل، ضرورة قيام كافة المجتمعات العربية بإزالة مجموعة من النقائص التي لا تستجيب البتة لأدنى معايير الاعتراف للمرأة القروية بما تقوم به من مهام تنموية، والمسارعة إلى التفكير الجاد في استحداث مجموعة من السياسات الكفيلة بإعادة الاعتبار للمرأة القروية، واعتبارها حلقة أساسية من حلقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوفير الدعم الشامل لكل المبادرات التشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الهادفة إلى ضمان تمثيليتها في جميع المرافق العمومية، والهيئات المنتخبة، والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية. ومن بين الأمور التي شكلت عنصر المفاجأة في هذه الدراسة الميدانية، هو أن نسبة مهمة من النساء المستجوبات، حوالي 65%، ورغم ما معاناتهن من ارتفاع الأمية والجهل في صفوفهن، عبرن على أن حل معضلة تهميش المرأة القروية يمر بالضرورة عبر دعم الديمقراطية السياسية، وترسيخ العدالة الاجتماعية، و صيانة دولة الحق والقانون، والدفاع عن حقوق المرأة والطفل في جميع الميادين الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وتوعية الجميع بأهمية التمسك بمبادئ الحكامة الجيدة في تدبير شؤون المجتمع، ونهج مقاربة تشاركية بين المستفيدين والفاعلين من الجنسين في التنمية المحلية بالوسط القروي.

يتضح إذن أن تمكين النساء القرويات من التمتع بمعيشة كريمة إسوة بالرجال، والترعرع في جو يوفر كل الشروط الملائمة لتمتعهن بحياة كريمة، وصون حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويلبي حاجياتهن البيولوجية والنفسية والمادية والرمزية المختلفة، ويستجيب لطموحاتهن المشروعة، ويدعم رغباتهن الذاتية، ويقضي على مشكلاتهن النفسية والاجتماعية، أمر ممكن، وفي متناول الجميع، وليس من باب المستحيلات. فما يشكل أساس الحلول التي تقترحها الفئة المستجوبة كحل جذري لحرمان المرأة القروية من المساهمة في تنمية مجتمعها، هو الإقرار العلني والصريح بأن المرأة القروية تعتبر حجر الزاوية والمدخل الأساسي لتحقيق التنمية المستدامة، والعمل الجاد من طرف الجميع بغية تعبئة كل الطاقات الممكنة، وتوفير جل الوسائل والآليات الضرورية لتمكينها من تحقيق المساواة مع الرجل في كل شيء، دون نسيان أهمية تكثيف الجهود من أجل توسيع نطاق التحسيس والتوعية بالدور الطلائعي للعنصر النسوي. في العالم القروي.

فمن بين الجوانب التي ينبغي العناية في هذا المجال، التعجيل بفتح و تعميق النقاش بين مختلف الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين والسياسيين والتشريعيين حول القضايا المتعلقة بتمكين المرأة القروية من المكانة التي تستحقها في المجتمع، وتسليط الضوء على الدور الأساسي الذي يمكن أن تقوم به في إيجاد الحلول للمشكلات والأزمات التي يعاني منها الوسط القروي، والارتقاء بالمساهمة الحاسمة التي يمكن أن تضطلع بها في تعزيز عمليات التنمية.فهذا الإجراء لن يكون كافيا، رغم أهميته، مالم ترافقه إجراءات أخرى تراها الفئة

المستجوبة كفيلة بتحقيق الصعود الاجتماعي للمرأة القروية في ظل السياق الاجتماعي الذي يعرف استفحال الثقافة الذكورية المعيقة لمشاريع إدماج النساء القرويات في مسلسل التنمية، فمجابهة هذا السياق الثقافي المحبط لطموحات المرأة القروية، يتوقف إلى حد كبير على السير في اتجاه تشجيع كل ما يمكنه أن يرتقي بالمستوى التعليمي والمعرفي للمرأة القروية، و يحسن جودة حياتها الاجتماعية، ويضمن لها تكافؤ الفرص المتاحة لشقيقها الرجل.

**16) الخلاصات:** بعد هذا المسح الميداني لظاهرة التأثير السلبي لهيمنة الثقافة الذكورية على الحياة الاجتماعية بالأوساط الريفية في المجتمعات العربية، وما ينتج عنها من نتائج وخيمة، تمتد لتشمل مختلف مناحي وجود فئة النساء، وتؤثر سلبا على استقرار حياتهن في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية والفيزيولوجية والاقتصادية، بحيث تفرز انسانا منهك القوى، ضعيف المعرفة، ضيق الأفق، منعدم الإبداع، همه تأمين لقمة العيش، والبقاء على قيد الحياة، والرضى تحت ضغط الإكراه بوضعية التبعية العمياء لسلطة وهيمنة الرجل، ودون نسيان أن هذا الأثر السلبي لتغييب صوت المرأة في المجتمعات الريفية، لا يبقى في حدود نطاق تواجد هذه المجتمعات، يمتد ليشمل المجتمع ككل.

عموما، يمكن القول، وانطلاقا من الاستئناس ببعض الحلول التي اقترحتها الفئة المستجوبة، فإن ربح رهان ضمان حق المرأة الريفية في المشاركة الفعالة والتامة في عملية التنمية، يقتضي أن يعي الجميع بكون الوصول إلى هذه الغاية النبيلة، يمر بالضرورة أولا بالإقرار المجتمعي بأهمية إزالة الطوق المفروض على هذه القضية، باعتبارها قضية حضارية لذلك لا يمكن، أن تقتصر فقط على المطالبة بحقوق المرأة ككائن اجتماعي يتساوى في كل شيء مع الرجل في المجتمع، بل لابد أن يرافق هذه المطالب الحقوقية وعي نسائي مسؤول اتجاه وضعية المرأة في العالم القروي، بحيث يجب أن يركز هذا الوعي على تحفيز المرأة لذاتها، وتقوية امتلاكها للإرادة، والاحساس بالدور الاجتماعي الذي ينتظرها تجاه قضية شعبها ووطنها بشكل خاص، وقضية التقدم الاجتماعي بشكل عام، والنهوض بواجباتها ومهامها في كل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتواجد فيها. وقبل أن ننتقل إلى استعراض أهم الخلاصات التي خرجت بها هذه الدراسة، لا بد أن نشير إلا أنه لا يمكن القول بأن الحسم في اتجاه تحرير المجتمعات العربية من سطوة الثقافة الذكورية، أمر ممكن في غياب مساهمة جميع القوى الحية في المجتمع، وتعبئة كل الامكانات المتاحة تشريعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا، فمثل هذا التوجه، لمن شأنه ضمان الاحاطة الكلية بكل جوانب هذه الاشكالية التي تؤرق وضعية المرأة العربية عموما، وتوحيد الجهود الجماعية الفعالة نحو منح الفرصة الكاملة للمرأة في تبوء مكانها اللائق في المجتمع، وجلب انتباه العقول العلمية المتحررة من عقدة دونية المرأة للمساهمة في تغيير الرأي العام من التوجس من انخراط المرأة في التنمية بالعالم القروي، والتخلص من الانقسام المجتمعي بين من ينظر إلى المجتمع بمنظار رجالي، وبين من ينظر إليه من زاوية نسائية.

إن امتلاك الجرأة في مواجهة مظاهر الاحتكار الذي تمارس الثقافة الذكورية في المجتمعات العربية، لا يمكن تجسيدها على أرض الواقع، إلا بتحويلها من مجرد شعارات رنانة، يهتف بها الجميع في المناسبات، وتدغدغ بها العواطف، إلى قرارات عملية وملموسة، قادرة على تمكين المرأة من التموقع في مكانها الطبيعي والريادي في المجتمع، وعلى تجاوز مختلف الإكراهات السوسيو- ثقافية التي تحول دون التفعيل الأمثل والجيد لدور المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالعالم القروي، فلا يمكن بلوغ هذه الاهداف في الوقت الذي تعاني منه المرأة القروية من استبداد الثقافة الذكورية التي تكرس مظاهر ضعف التأطير الصحي والتربوي للنساء القرويات، وتزيد من حدة حرمانهن من الحقوق الأساسية، وتعمق الفوارق بين الجنسين بمبررات واهية قائمة على بنية التقاليد الاجتماعية والأعراف الثقافية السائدة، وهكذا لا تستقيم الحياة في المجتمعات القروية إلا في الحالات التي تعرف انخراط كافة الفعاليات المجتمعية من مؤسسات اجتماعية، وهيئات إدارية، وتنظيمات نقابية، وطاقات أدبية، وأحزاب سياسية، وجمعيات مدنية، وقطاعات حكومية

لتشجيع النساء القرويات بشكل خاص على التعليم وتمكينهن من حقوقهن وتأطيرهن وتشجيعهن على الانخراط في التنظيمات النسوية وتعزيز مشاركتهن في تحديد الحاجات التنموية وأخذ القرارات في التخطيط المحلي وإشراكهن في بلورة البرامج التنموية القروية. فكسب رهان التنمية المستدامة بالعالم القروي، لا يمكن الوصول به إلى بر الأمان إلا من خلال تحقيق مجموعة من الشروط الموضوعية، أهمها المبادرة إلى النهوض بأوضاع المرأة القروية، وتبني السياسات الاجتماعية الكفيلة بإدماجها في نسيجها السوسيو-اقتصادي، وتحسين وضعيتها، والاعتراف بدورها المتميز في تنمية المجتمع القروي بأكمله.

وعموما، فما يعيشه العالم اليوم من تطورات سريعة في مختلف مجالات الحياة، لم يعد يسمح للمجتمعات العربية بالتخلي عن فئات مهمة من المجتمع كالنساء في الهامش، وحرمانها من الأدوار الطلائعية التي تقوم بها في مجالات النهوض بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتها، وتضييع الجهد والوقت في الاستفادة من مساهمتها الفاعلة والفعالة في مسلسل التنمية، فكيف يعقل الحديث عن مشروعية الطموح الذي يغمر المجتمعات العربية بخصوص مواكبة مستجدات الحياة المعاصرة، في الوقت الذي لا زالت المرأة القروية تعاني فيه من ويلات الفقر المادي، والهشاشة الاجتماعية، والحرمان الاقتصادي، والاستعباد الثقافي، والتبعية الفكرية. ويزيد من مأساوية هذا الوضع، انتشار مظاهر الجمود والتخلُّف والانحطاط الحضاري الذي يعاني منه المجتمعات العربية، وعدم التأقلم مع كل ما يخدم تحرير العقل والإنسان من المعتقدات التي تدافع عنها الثقافة الذكورية. وهكذا، فالتغلب على هذا الوضع الذي يتسم باختلال التوازن بين الجنسين، يقتضي ضرورة الأخذ بجميع المقاربات القانونية والعلمية والنفسية والاجتماعية والحقوقية والاقتصادية والسياسية، لعلها تكون عوناً في الوصول إلى الهدف المنشود.

**17)توصيات الدراسة:** من الأمور المتعارف عليها بين المختصين والمهتمين بقضايا الدراسات الاجتماعية والنفسية، أن ظاهرة ضعف مشاركة المرأة الريفية في عملية التنمية بالوسط القروي، من الظواهر الاجتماعية المركبة والمعقدة التي لا يمكن معالجتها والتخلص منها بإبداء النوايا الحسنة من طرف الفاعلين الاجتماعية والسياسيين والاقتصاديين، و لا بالتعبير عن الإرادات الطيبة المعبرة عن الرغبة في منح المكانة اللائقة للمرأة كعضو كامل في المجتمع، ولا بالقيام بتنزيل الحلول الترقيعية، واتخاذ الاجراءات الجزئية، و سن التدابير الشكلية، وتسريع بعض المبادرات العملية المحتمشمة هنا وهناك، بل إن الأمر يتطلب وضع استراتيجية مجتمعية شاملة، و إجراء تشخيص شامل دقيق، وفتح حوار جدي صريح مع جميع المعنيين بالموضوع، وإشراك حقيقي للمرأة منذ البداية في تخطيط وتنفي وتقييم كل سياسية اجتماعية تخدم غرض إدماج المرأة في مسلسل التنمية الشاملة، تأخذ بعين الاعتبار أهمية تأهيل الرأسمال البشري لتحقيق السيادة الكاملة والفريدة للمساواة بين الجنسين، مادام أن هذه الأخير هي المفتاح الحاسم لكل عمل يتوخى القضاء الجدري على كل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تنتج هن حرمان المرأة من حقها في العمل والمساهمة في تطور وتقدم المجتمع

لا شك أن مثل ها العمل بمفهومه الواسع، والذي يهدف إلى إحداث تغيير جدري في حياة الأفراد والجماعات، وتحسين أوضاعهم النفسية والاجتماعية، وإشباع حاجتهم المختلفة من غذاء وصحة وتعليم وتكوين وشغل وسكن وثقافة وترفيه في مجتمع يقر العدالة الاجتماعية، ويدافع عن المساواة بين الجنسين، ويشرك جميع القوى الحية في المجتمع في عمليات التنمية والتحديث والتقدم. فمثل ها العمل، والذي يشكل القاعدة الأساسية لأي مبادرة حقوقية أو سياسية أو قانونية أو اقتصادية أو اجتماعية تنحو صوب اقتلاع جدور الثقافة الذكورية التي تقف سدا منيعا أمام الاعتراف التام بالمرأة كمواطن يتمتع بنفس الحقوق الممنوحة للرجل، لا بد أن يراعي مجموعة من المرتكزات والتدابير. التي صغناه على شكل توصيات. ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المجال أن قضية الوضعية الاجتماعية المتأزمة للمرأة الريفية بالمجتمعات العربية، لا يمكن البحث فيها بصورة مجردة، وبمعزل تام عن باقي القضايا المجتمعية الأخرى، فقضية

المرأة العربية عموما جزء لا يتجزأ من بنية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تشكل جوهر المجتمعات العربية، ومن تم فإن النهوض بالمرأة الريفية لا يمكن أن يتم إلا في إطار مشروع تنموي واجتماعي واقتصادي وسياسي متكامل، يستمد روحه من ثقافة حقوق الإنسان، وينفتح على مستجدات الحياة المعاصرة، ويستلهم طابعه الثورة التكنولوجية والإعلامية والرقمية التي يعرفها عالم اليوم، فالغاية إن هي ضمان المساواة بين الجنسين، وإرساء قواعد العدالة الاجتماعية في توزيع الأدوار والمهام، و تأمين التوظيف الامثل للموارد البشرية المتوفرة في المجتمع. فمن خلال نتائج المقابلة الميدانية مع أفراد العينة، يمكن الخروج بالتوصيات التالية:

**المستوى الشخصي**: فإن الحل الأنجع يقتضي توفير كل الشروط المادية والمعنوية لرعايتها في المجتمعات القروية، وتخليصها من الانعكاسات السلبية التي تطوق بها الثقافة الذكورية وجودها الاجتماعي والاقتصادي، ومتابعة أحوالها النفسية والاجتماعية، واحتواء معاناتها ومشاكلها، ومنحها الإحساس بالأمن والاطمئنان. ولا شك أن الوصول إلى هذا المبتغى، يبقى مرهونا من جهة بإسهام كل القائمين والفاعلين في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بالمجتمعات العربية، ومن جهة ثانية الرفع من درجة التفاعل بين المؤسسات الرسمية والتنظيمات المجتمعية والحركات النسوية حول المطالب التي تدلي بها هذه الأخيرة. وفي هذا الصدد، فالمرأة الريفية مطالبة اليوم بالمساهمة الذاتية، والقناعة الشخصية بقدرتها الكاملة على تغيير الصورة المرسومة لها في الثقافة المجتمعية السائدة في الأوساط القروية، وهذا يتطلب منها، وقبل كل شيء، العمل المستمر في اتجاه تأكيد الدور الإيجابي الذي تقوم به في المجتمع القروي، والرد بقوة على الآراء التي تعارض كل عمل ينحو نحو تحسين الأوضاع النسائية في المجتمعات الريفية، وهذا للرد ينبغي أن يكون مقرونا بإظهار إسهاماتها المختلفة في النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعالم القروي، وفي نفس الوقت مضاعفة الجهود لنشر على أوسع نطاق قصص لنماذج من الشخصيات النسائية القروية الناجحة في مجالات عدة، الشيء الذي يساعد لا محالة في رفع منسوب الثقة لدى المرأة القروية، ويعزز من فرص انطلاقها من جديد نحو تأكيد دورها في الحياة العامة.

**المستوى الاجتماعي**: فالمجتمع القروي مطالب اليوم بالاعتراف بكون حرمان المرأة من حقها في المشاركة في التنمية، وجني ثمارها المادية والمعنوية، ظاهرة ذات طابع اجتماعي، ناتجة عن عدد من العوامل المتداخلة والمتشابكة، الشيء الذي يستدعي لمواجهتها، وضع استراتيجيات متعددة الأوجه والمستويات، تقوم على التعاون بين مختلف الفاعلين القانونيين والثقافيين الاقتصاديين والسياسيين والاجتماعيين، وذلك وفق أسلوب علمي فعال في التصدي للظاهرة. كما أن الأمر يحتاج إلى الجرأة في تشخيص الواقع، واتخاذ قرارات شجاعة تنصب على الرفع من مستوى الفكر، وتحسين وضعية الإنسان، وتشجيع الإقبال على الاحتكام لمبادئ ثقافة حقوق الانسان، وتحديث البنى الثقافية التقليدية المتجذرة في المجتمع. من هذا المنطلق، يجب أن تتكاثف الجهود المجتمعية في اتجاه دعم الحركات النسائية، وتبني شعاراتها النضالية الهادفة إلى تحقيق المساواة السياسية، والعدالة الاجتماعية، والتعجيل بتعديل الاتجاهات الثقافية السلبية، وتغيير الأفكار البالية التي لا تزيد وضع المرأة في المجتمعات القروية إلا سوء وقتامة. وفي هذا الصدد، فجميع الفاعلين الاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين مدعوون اليوم إلى الاهتمام بالعنصر النسوي القروي في برامجهم التنموية، وتربيته وتكوينه بطريق تسمح له بالمشاركة في الأوراش المفتوحة في العالم القروي، واحتضان كل ما يمكنه أن يساهم في زيادة مشاركة المرآة القروية في مسلسل التطور والتقدم في مجتمعها، ومساعدتها على الوصول إلى مناصب اتخاذ القرار، وتحسين فرصها في التعبير عن آرائها، واتخاذ القرارات المهمة في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية بعيد عن أي ضغط أو إكراه كيفما كان نوعه ومصدره. من هنا، لا يمكن القول بوجود ضمانات اجتماعية قوية لانخراط كافة الفاعلين في خدمة قضايا المرأة في المجتمعات العربية، مالم يتم العمل على ديمقراطية كافة أوجه الممارسة السياسية سواء على صعيد النظام السياسي بسلطاته أو كافة القوى من أحزاب ونقابات ومنظمات. فبواسطة عملية تشجيع الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات العربية، يمكن ربح رهان الرقي

بجودة الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات، و تحسين أسلوب التفاعل الإيجابي بين المرآة والرجل، والقضاء على أسلوب العنف والإيلام البدني الذي تمارسه بعض الفئات على النساء القرويات، والذي يؤدي إلى التقليل من مكانة المرآة ووضعها الاجتماعي، كالإهانة باللفظ أو بإلحاق الأذى، كذلك تنقية تلك البرامج من العبارات غير الملائمة، والعمل على تحسين أسلوب الخطاب المستخدم بينهما، وإلغاء الأسلوب غير الملائم في التعامل الموجه من الرجل إلى المرآة، سواء كان ذلك الرجل أباً أو زوجاً أو أخاً أو قريباً أو رئيساً أو زميلاً في العمل.

**المستوى الثقافي**: يشكل ما يندرج ضمان محتويات هذا المستوى أهم إجراء يمكن القيام به في جل المجتمعات العربية للرفع من دور المرأة القروية في عملية التنمية، ومبرر هذا الأهمية التي يكتسيها هذا المستوى، يكمن في كون البعد الثقافي أنجع وسيلة يمكن اللجوء إليها لمجابهة الثقافة الذكورية التي تهيمن على المجتمعات القروية، فهذا البعد يقتضي وجوب العمل ثقافيا على تغيير النظرة النمطية والسلبية لدور المرآة في التنمية القروية، و التأكيد على قدراتها على مجاراة دور الرجل في هذا المجال، و وإصلاح مكانتها الاجتماعية المتأزمة في جميع الأصعدة، وهو ما يتطلب ضرورة القيام بحملات تثقيفية تطال كل أفراد المجتمع القروي. من هنا، فالعناية بموضوع نشر الثقافة الحديثة المنفتحة على ما يشهده العالم من تحولات سريعة، كفيلة بتقليل الفجوة القائمة بين الجنسين في المجتمعات القروية، وتوجيه المواقف الاجتماعية نحو تبني القضايا المحورية التي تشكل صلب المشاركة النسوية في التنمية القروية، وترسيخ القيم الايجابية لدى الأفراد والجماعات، والتي تهيء الظروف لتسهيل عملية إدماج المرأة في المجتمع، ومنحها حقوقها الكاملة في الاستقلال الذاتي، والحرية الاجتماعية، والمبادرة الاقتصادية، والميول السياسية. وعموما فالبعد الثقافي هو السبيل الرئيسي لإقناع العامة بالنظر إلى موضوع المرآة الريفية كجزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع بصفة عامة، وتفادي الرؤية الضيقة التي تشجع الفصل التعسفي والنظرة التجزيئية لوضع المرآة في المجتمعات القروية. بهذا المعنى، فإعادة مراجعة الثقافة السائدة في العالم القروي، يعتبر في نظر العديد من الباحثين الاجتماعيين أهم خطوة يمكن للمجتمعات العربي الإقدام عليها إن هي أرادت الرقي بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة القروية، وتفعيل دورها الحقيقي في تنمية وتطور مجتمعها، ودمجها في كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية المختلفة.

**المستوى التربوي**: يساهم الإرث الثقافي السائد في العالم القروي في تكريس ظاهرة تهميش دور المرأة القروية في المساهمة الفعالة في التنمية، وانتشارها على نطاق واسع لتشمل مختلف المجالات الحيوية في المجتمع، لذلك، فكل الجهود ستبقى دون أثر ملموس في الواقع، مالم تصاحبها ثورة ثقافية ومعرفية وتربوية، تغير التقاليد المتخلفة والعادات السيئة التي تجعل من المرأة عموما مواطنا من الدرجة الثانية، لا يمكنها أن تتمتع بنفس حقوق شقيقها الرجل. والشرط الأساسي لقيام هذه الثورة الثقافية، يتجلى في تعميم التعليم الإلزامي للجميع، وضمان حق التمدرس للنساء بالعالم القروي. ومن تم ضرورة العمل على توعية الأسر القروية بأهمية تربية الأبناء دون تميز بين الذكور والإناث. فبدون العناية بتعليم الفتيات في العالم القروي، لا يمكن لهذا العالم أن يتطور ويواكب العالم الحضري، و يحقق رهان التنمية البشرية التي تقوم على الاهتمام بالرأسمال البشري كمنطلق لكل استثمار ينشد تغيير الأوضاع السائدة وضمان العيش الكريم للجميع، عوض الاستمرار في حرمان المرأة من الارتقاء بوضعها الاجتماعي والاقتصادي ليصل إلى المستوى المطلوب الذي تنص عليه المواثيق الدولية والسنن الكونية. إن العناية بالارتقاء بجودة الخدمات التربوية بالعالم القروي، هو السبيل الوحيد لنشر الوعي في صفوف النساء بأهمية التعليم ومكانته، ودوره في القيام بنهضة اقتصادية واجتماعية، قادرة على توفير شروط الحياة الكريمة للجميع، وتحول دون تغذية الإرث الثقافي المتحجر الذي يشجع فعل اللجوء إلى الاستغلال المادي للفتاة القاصر. لهذا ينبغي التركيز على تغيير العقليات التي تختار إرسال الفتيات إلى العمل المبكر بدل تمكينهن من لوج محاضن التعليم لتحقيق الرقي الاجتماعي والثقافي واكتساب المؤهلات والمهارات اللازمة لخوض غمار الحياة ومواجهة أعباءها بجدارة . فلا يخفى على أحد، مدى الوضعية المزرية التي تعيشها منظومة التربية والتكوين بالعالم القروي، وذلك جراء سياسة التهميش التي عانى منها العالم القروي لمدة

طويلة، فما تقدمه المدرسة القروية من خدمات لروادها، تبقى غريبة عن خصائص العالم القروي، ولا تلبي حاجيات ساكنته، فيكفي فقط الإشارة أن الأب الذي يرى المدرسة بالعالم القروي تنتج أفواجا من العاطلين بشواهد لا علاقة لها بالحياة الاقتصادية والاجتماعية للمواطن القروي، يتكون لديه انطباع مفاده أن لا جدوى من مواصلة الأبناء دراستهم مادام أنه في نهاية الأمر سيلتحق بالعاطلين، الشيء الذي يجعله يقوم يتوجيه الأبناء، خصوصا، الفتيات نحو العمل المبكر الشاق بدل السماح لهن بمواصلة تكوينهن الدراسي والعلمي .

**المستوى الاقتصادي:** يتضح من خلال كل ما سبق، أن ظاهرة التأثير المباشر للثقافة الذكورية المهيمنة على الحياة بالعالم القروي في حرمان المرأة من حقها في المشاركة في تنمية مجتمعها، ظاهرة يساهم العامل الاقتصادي بنسبة كبيرة في حدوثها، فالحل الأول الذي يفرض نفسه بإلحاح في في التصدي لهذه الظاهرة، يكمن في الحد من تزايد رقعة انتشار الفقر في العالم القروي، وبين الأسر التي تعيش هشاشة اجتماعية على وجه الخصوص . فمعالجة هذه الظاهرة، تبدأ بمكافحة الفقر وإحداث الشروط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الكفيلة بتحقيق التنمية الشاملة، و التي تضمن العيش الكريم للساكنة القاطنة بالعالمي القروي، وتفتح مناخ عمل يناسب الآباء والأمهات ليدر لهم مدخولا قارا، يكفيهم لتجاوز ذل وقساوة الحياة و دفع بناتهم إلى ميدان العمل. إن انتشار الفقر والحرمان المادي في العالم القروي، وانعكاسه السلبي على نفوس أبناء البادية وحياتهم المعيشية، يعني المعاناة والحرمان والبحث على كل السبل الممكنة لمواجهته. ولهذا، فعندما ينظر المرء لهذه المرأة العاملة في أعمال شاقة، لا تحصل ورائها على أي ربح مادي أو معنوي، يستنتج أنها ضحية لأوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية، دفعت مرغمة إلى القبول بوضعها الاقتصادي والاجتماعي المزري، وهكذا، فتخفيض نسب الفقراء في العالم القروي، وتحقيق التنمية الاقتصادية، وتحسين الدخل الأسري، وتشجيع كل المبادرات الهادفة إلى رفع لواء التهميش والحرمان عن العالم القروي، يمثل عناصر جوهرية في الاستراتيجية الفعالة للتصدي لمشكلة التهميش المتعمد لدور المرأة في التنمية. وهكذا، فالظرفية الحالية للمجتمعات العربية، تحتم التعجيل بمعالجة عقلانية وجدرية للاختلالات التنموية التي تعصف بالمجتمع القروي بفعل الغياب الشبه التام لدور المرأة، والقيم لوقفة صريحة مع الذات، ومراجعة عميقة لوسائل وطرق الإنتاج والاستهلاك، حتى تتمكن هذه المجتمعات القروية من الاعتماد على كل مواردها البشرية بدون استثناء في إنتاج الثروة المادية والرمزية، وضمان توزيعها بشكل عادل ومنصف بين الساكنة من خلال العمل على تحسين جاذبية الاقتصاد القروي على المستويين الداخلي والخارجي. فبموجب تطبيق بنود النموذج التنموي الملائم للعالم القروي، تستطيع الساكنة القروية أن تلبي حاجياتها المختلفة لمختلف أفرادها، وذلك وفق مقاربة تفاعلية قائمة على التوازن المطلوب بين إنتاج الثروة والقيمة الاقتصادية المضافة وبين توزيعها العادل بين مختلف القاطنين بالعالم القروي.

**المستوى القانوني:** في بعض الأحيان، ورغم وجود قوى ضاغطة، اقتصادية أو اجتماعية كانت، تختار العديد من المجتمعات القروية ترك النساء بعيدا عن المشاركة الفعالة في التنمية، وذلك، استجابة لهواجس نفسية مدفونة في الطبيعة الإنسانية الذكورية المهيمنة على النسيج الاجتماعي بالعالم القروي. ومن تم، فكل عمل اصلاحي وتنموي يتوخى القضاء على هذه الظاهرة، سيبقى أثره محدودا، لا يجدي نفعا مع السيطرة الأبوية في العالم القروي، ليبقى الحل حينئذ، هو اللجوء إلى التنفيذ الصارم للاتفاقيات الدولية والتوصيات الملحقة بها تفعيل العقوبات الزجرية المنصوص عليها في القوانين الوطنية للمجتمعات العربية عبر مجموعة من الضوابط الصارمة.. لهذا الغرض، ينبغي العمل بشكل مكثف على تحديث التشريعات الوطنية وتكييفها لتواكب الثورة الحقوقية العالمية، وتتلاءم مع التزامات البلدان العربية ببنود الاتفاقيات والعهود الدولية . وفي هذا الصدد لابد من الوقوف عند مبادرة مجموعة من الدول العربية إلى تحيين وإصلاح قوانينها الوطنية لكي توافق روح مختلف الاتفاقيات الدولية المهتمة بموضوع حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للمرأة القروية. ورغم ذلك، فإن الانطباع السائد على بخصوص الإطار القانوني الذي وضع لخدمة قضايا النساء القرويات

في المتجمعات العربية، هو افتقاده لآليات التحيين والتجديد حتى تتلاءم مع المستجدات الاجتماعية والاقتصادية التي يعرفها المجتمع الدولي، وعدم السهر على التطبيق السليم والصارم لبنودها ومقتضياتها. وهذا، ما يشجع على تنامي هذه الظاهرة اللاإنسانية بصورة مكتفة في أوساط الساكنة القروية. الشيء الذي ينفي إمكانية الحديث عن أي اقلاع حقيقي للحقوق والحريات بالبلدان العربية، مادامت مثل هذه الظواهر تنخر الحياة الاجتماعية للساكنة القروية. هذا القصور، هو ما يجعل الحل القانوني يبقى غير كاف في التصدي للكثير من الحالات الشائعة حول تهميش صوت المرأة القروية،ةما لم تصاحبه برامج وأنشطة للتوعية والتحسيس بمخاطر الظاهرة بمختلف أبعادها النفسية والتربوية والاجتماعية والقانونية،وتعبئة جهود كل الفعاليات والقوى الفاعلة في العالم القروي بشكل خاص، والمجتمع بشكل عام، لأن مثل هذه التعبئة أثبتت نجاعتها في كثير من القضايا والمشكلات الاجتماعية، فكيف يمكن إغفالها، حينما يتعلق الأمر بالكرامة الإنسانية. من هنا، فجميع الدول العربية مدعوة إلى إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرآة، وضمان حقوقهن المدنية والسياسية، وتوسيع فرصهن التعليمية والاقتصادية.

**المستوى الإعلامي**: لا يجادل أحد في كون وسائل الإعلام والاتصال المختلفة تلعب دورا كبيرا في تغيير الأوضاع السائدة في المجتمع، وتحديث المواقف الاجتماعية التي يتبناها أفراده، وقلب القناعات الثقافية التي يؤمنون لها. وعلى هذا الأساس، فالمساهمة التي يمكن أن تقوم بها الرسالة الإعلامية في تحرير المرأة من الخضوع الإجباري للثقافة الذكورية التي تتحكم في المجتمعات الريفية بالبلدان العربية، وتشجيعها على انخراطها الكامل في مسلسل التنمية، عامل حاسم لتغيير الصورة النمطية التقليدية للمرأة كمجرد كائن اجتماعي تابع للرجل، يعيش تحت رحمته، وينصاع لسلطته. فوسائل الإعلام العربية بمختلف أشكالها وأنواعها، مطالبة اليوم بتقديم صورة إيجابية للمرأة الريفية، مغايرة لما هو سائد في المجتمعات القروية، فليس من المنطق السليم الحديث عن الحلول الممكنة الكفيلة بإخراج المجتمعات القروية من دائرة التخلف الاجتماعي، والتخلف الاقتصادي، والجهل الفكري في وقت لا زالت فيه بعض وسائل الإعلام الاتصال المختلفة في نهج خط تحريري يتعارض مع التوجهات الهادفة إلى الإدماج الكلي للنوع الاجتماعي في الحياة الاجتماعية القروية، بحيث تقدم برامج وثائقية، و وصلات إعلامية تروج لخطابات وأفكار لا علاقة لها بالواقع الاجتماعي المأمول، ولا تتوافق مع السياسات الهادفة إلى الارتقاء بالمكانة الاجتماعية اللائقة التي ينبغي للمرأة أن تحتلها في المجتمع، و ولا تهتم سوى يتناول القضايا الهامشية دون القضايا المحورية للنساء القرويات. ولتجاوز هذه الوضعية، وبغية التفعيل الأمثل للدور الحيوي لوسائل الإعلام في خدمة قضايا المرأة في المجتمعات العربية، ينبغي على الفاعلين في منظومة الاتصال، ورجال الإعلام والصحافة، العمل على تثقيف الوعي الاجتماعي بما يمكن أن تقوم به المرأة القروية في مجال التنمية والتقدم، وتعريف الرأي العام بالأدوار الجديدة التي تضطلع بها المرأة في المجتمعات المتقدمة، والتي لا تختلف كليا عن مثيلاتها التي يقوم به الرجل، وتعويد المجتمع على التمسك بمبادئ حقوق الإنسان المنصفة للمرأة، وتوجيه سهام النقد لكل الأطراف التي تنادي بضرورة احتفاظ المرأة بعض أدوارها التقليدية التي قصرت عليها لفترات طويلة، واحتضان كل المبادرات الساعية إلى منح الفرصة الكاملة للمرأة لأداء أدوارها المستحدثة، والتي تظهر كفاءتها الفعلية، وقدرتها على الجمع بين أدوار متعددة. فوسائل الإعلام قادرة اليوم على التغيير الجذري للصورة السلبية التي تلتصق بالمرأة في المجتمعات القروية، والتي تقلل من كرامتها الاجتماعية، وتنقص من قيمتها الاقتصادية، وتتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان. كما أنها مسؤولة عن توظيف مادتها الاتصالية لتغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرآة لدى أفراد المجتمع القروي، وإحداث التحول الاجتماعي المنشود، وتحفيز الساكنة القروية على تبني اتجاهات ايجابية مستحدثة تناسب روح الحياة المعاصرة، وتنسجم مع الأهداف الحقيقية، والحاجيات الأساسية للمجتمعات القروية، وتنشد التغيير الملائم، وتعزز الجهود الطامحة إلى النهوض بأوضاع المرآة القروية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، ومساعدتها على القيام بأدوارها المتعددة في مجال التنمية القروية.

**18)خاتمة:**

على هدي أسئلة منهجية، ينهض العمل في هذه الدراسة على فهم الأثر السلبي لتحكم العقلية الذكورية بسيرورة المجتمعات القروية على مشاركة المرأة الفعالة في مسلسل تنمية المجتمع، وتحديث دواليب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وذلك عوض الاقتصار الكلي على دور المتفرج المحايد، والمتلقي السلبي، ويستلهم تفاعل الوعي الانساني مع ماهيتها وإشكالاتها وانعكاساتها على الفرد والمجتمع معا. فمن الصفحات السابقة، اتضح لنا الأثر السلبي لهذه الظاهرة المنتشرة في الأوساط القروية، خاصة في بعض المجتمعات العربية المحافظة، وتبين لنا الأسباب الحقيقية التي تساهم في استفحالها، وتوصلنا إلى بعض المقترحات كحلول واقعية، من شأنها القضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل التخفيف من حدتها.

لكن لابد أن نشير هنا إلى نقط صادفناها أثناء انجاز هذه الدراسة، والتي تمثل في الحقيقة عقبة أمام تقدم البحث العلمي، ألا وهي الصعوبات التي اعترضت عملنا والتي يمكن إجمالها في ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة الجدلية القائمة بين هيمنة الثقافة الذكورية , ضعف مساهمة المرأة العربية في التنمية، وقلة المراجع التي تطرقت الى الموضوع، وصعوبة الحصول عليها على بعضها، و اتساع مجال الدراسة تطلب مجهودا إضافيا للتواصل عن بعد، و خصوصا في المناطق الجبلية، وطبيعة البنية الاجتماعية بتقاليدها وعاداتها، التي لا تشجع على البحث العلمي، خصوصا في المواضيع الحساسة كوضعية المعتقد الشعبي في المجتمع، وضعف التجاوب لبعض المستجوبين من أفراد العينة.

هذا بعض الصعوبات الكبرى التي صادفناها خلال إنجاز هذا البحث، والتي ينبغي تجاوزها والقضاء على كل مظاهرها، لأنها تشكل نظاما يعوق تقدم البحث العلمي عموما، وهذا لن يتأتى إلا بإعادة النظر في كثير من المفاهيم والتصورات الخاطئة، وعلاقة الإدارة بالباحثين وإلغاء كل أشكال الحصار المفروضة على مصادر المعلومات الاحصائية، وتسهيل عملية الولوج إلى المراكز والمؤسسات الخاصة.

وفي الختام، لابد من الإشارة إلى ملاحظة هامة في هذا الجانب، تتعلق بضرورة مواجهة المشاكل التي يعانيها المجتمعات العربية بجرأة وشجاعة، والعمل على تكثيف الجهود لبلورة حلول ناجعة وواقعية لها، لأن تجاهلها يجعلها تزداد تعقيدا، ولابد كذلك، أن نضع نصب أعيننا، أن تحقيق الأهداف التي نصبو إليها، ليس بالأمر العسير، فقط يمكن ذلك، إن خلصت النيات وتظافرت الجهود بصدق وإخلاص. كما أن المطلوب، هو عدم الاكتفاء بالمقاربة العلمية لمعالجة الظاهرة، بل ينبغي تنويع طرق التدخل، وذلك بتوظيف مقاربة شاملة ومتكاملة تعتمد على مواجهة الأسباب التي تؤدي إلى اختلال هذه المعادلة.

**الهوامش:**

[1] – **غانم** بسام عمر وعشا انتصار خليل ودرويش، مفهوم الإساءة للطفل وأشكالها ومؤشراتها من وجهة نظر طلبة كلية العلوم التربوية والآداب، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، يناير2015، المجلد 35، ص ص175-192.

[2] – ديموت عبد الهادي، النمو السكاني والتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية .بيروت، لبنان، منشورات معهد الإنماء العربي، 1988، ص 162.

[3] – سعيد بوسكري، .معوقات التحاق الفتاة القروية بالتعليم الإعدادي بإقليم شيشاوة .الرباط، المغرب :المركز الوطني للتخطيط والتوجيه، يونيو 2010، ص 79.

[4] – زكرياء غنجاوي .مساهمة دور الطالبة في دعم تمدرس الفتاة القروية والحد من الهدر المدرسي: منطقة إقليم الحاجب نموذجا .المجلة التربوية الدولية المتخصصة، كانون الأول، 2016، ص 300.

[5] – المرصد الوطني للتنمية البشرية، تقرير إنجازات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية خلال عشر سنوات 2005-2015. الرباط :منشورات رئاسة الحكومة، 2015، ص129.

[6] – جليل وديع شكور، العنف والجريمة، منشورات الدار العربية للعلوم، لبنان، 1997، ص5.

[7] – محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي، منشورات دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1967، ص ص.61,62:،

[8] – المختار الهراس وإدريس بنسعيد، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية الرباط :منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002، ص 18.

[9] – منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، أهمية الحكامة في تحقيق المساواة في التعليم .منشورات اليونسكو، 2009، ص 154.